مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

دراسة تحليلية نقدية للاتجاه الإنساني عند "كورليس لامونت"(١٩٠٢ – ١٩٩٥ م)

د.سعيد محمد محمد السقا

الأستاذ المساعد بقسم العلوم الاجتماعية

كلية التربية – جامعة الإسكندرية

المقدمة :

يشغل الآن ''الاتجاه الإنساني – Humanism'' الساحة الفكرية العالمية، خصوصًا في الغرب الأمريكي والأوربي، كاتجاه معاصر يستند إلى مستجدات القفزة العلمية المعاصرة، من منطلق الإعلاء من قيمة الإنسان، وإمكانياته، وقيمه الذاتية؛ فهل لنا أن نُمَحّص ''الاتجاه الإنساني '' بأن نحاول تحليل أهم أفكاره، والبحث عن جذوره للوقوف على معناه ومضمونه الفلسفي ؟

ولأهمية الموضوع، وحداثته، ولافتقار المكتبة العربية لبحث يغطي أهم جوانب ''الاتجاه الإنساني '' بالتمحيص والشرح، وفي جوعام مفعم بالعولمة والثورة المعلوماتية، وموجات التفاعل السريع بين الشعوب، فيجب أن نُذّكر بالأفكار الأساسية حول موضوع له من الأهمية ما يجعله من موضوعات الساعة؛ لذا سنتناول بالبحث والدراسة بدايات ظهور''الاتجاه الإنساني'' وأسباب تسميته، وهل له أصول وجذور في تاريخ الفلسفة لنتعرف على أهم رواده، وتعريفه عند كل منهم.

إشكالية البحث

يتوق البحث لمحاولة الإجابة على عدة أسئلة محورية، فعدا التساؤل عن جذور ''الاتجاه الإنساني'' وتطوره التاريخي وعلاقته بغيره، وكيفية تبلور أفكاره عند رواده المعاصرين ؛ سيكون تساؤلنا الأول عن أهم أسس '' الاتجاه الإنساني'' عند '' كورليس لامونت – Corliss Lamont''، وعن مدى تناسق أفكاره ، واتساقها، بالقدر الذي يسمح بقبولها كوجهة نظر فلسفية متكاملة ؛ بمعنى هل حقاً يمتلك ''الاتجاه الإنساني'' مقومات الاتجاه الفلسفي أوالنسق الفلسفي المتكامل ؟ وما مدى صمود أفكار رواده أمام النقد، والتفنيد، والفحص المتأني؟

منهج البحث:

يُستخدم بالبحث عدة مناهج بحسب طبيعة موضوعاته ؛ منها الوصفي – السردي –، والتاريخي المقارن، وأيضًا منهج التحليل، والمنهج النقدي.

خطة البحث:

يبدأ البحث بتمهيد تعريفي عن ''كورليس لامونت''.

– المحور الأول سنتناول فيه ''الاتجاه الإنساني'' نشأته، وتاريخ تطور أفكاره الأساسية، ومصطلح ''الإنساني'' وعلاقته بمفهوم ''النزعة الإنسانية''.

– المحور الثاني لبحث وعرض وتحليل اتجاه كورليس لامونت الإنساني و نقده.

ويُعرض في نهاية البحث خاتمة بأهم النتائج.

تمهيد

التعريف ب ''كورليس لامونت''

''كورليس لامونت –Corliss Lamont'' (٢٨ من مارس ١٩٠٢م – ٢٦ من أبريل ١٩٩٥م) ولد في إنجلوود بنيوجيرسى، تخرج بامتياز من جامعة هارفارد عام ١٩٢٤م، وأتم الدراسات العليا في جامعة أكسفورد، وكان يقيم مع ''جوليان هكسلي – Julian Huxley''[A]، وأكمل الدراسات العليا في جامعة كولومبيا، حيث درس على ''جون ديوي – John Dewey''. ومنذ عام ١٩٢٨ أصبح مدرسًا للفلسفة بجامعة كولومبيا، التي حصل فيها على دكتوراه في الفلسفة عام ١٩٣٢م، وقام بالتدريس في جامعات كولومبيا، وكورنيل، وهارفارد، والمدرسة الجديدة للبحوث الاجتماعية، وتبني وجهة النظر الماركسية لفترة طويلة من حياته، وكتب كتابًا عن الاتحاد السوفيتي. وعمل مديرًا لإتحاد الحريات المدنية الأمريكي (American Civil Liberties Union) بين عامي (١٩٣٢م – 1954 م)، وظل ناشطًا سياسيًا مدافعًا عن حقوق الإنسان ومتعاطفًا مع الاتحاد السوفيتي، من أهم مؤلفاته ''وهم الخلود – Illusion of Immortality'' تقديم جون ديوي،عام ١٩٣٥م، وتوالت طبعات الكتاب إلى الطبعة الخامسة (١٩٩٠م)، و'' فلسفة الإنسانية – The Philosophy of Humanism'' عام (١٩٤٩م) وتوالت طبعات الكتاب حتى الطبعة الثامنة في عام (١٩٩٧م)، ثم ''أسطورة العدوان السوفيتي – The myth of Soviet aggression '' عام (١٩٥٢ م)، و'' الحرية كفعل التحرر : الحريات المدنية في أمريكا – Freedom is as Freedom Does: Civil Liberties in America '' عام (١٩٦٥م)، و'' عقيدة حبيب : قصائد حب – Lover's Credo : Poems of Love '' ثلاث طبعات بالترتيب (١٩٧٢م، ١٩٨٣م، ١٩٩٤م)، و'' صوت صارخ في البرية : مجموعة مقالات لكورليس لامونت – Voice in the Wilderness: Collected Essays of Corliss Lamont'' عام (١٩٧٩م)، و '' نعم للحياة : مذكرات كورليس لامونت – Yes to Life: Memoirs of Corliss Lamont'' عام (١٩٨١م)، وطبعة منقحة ثانية عام (١٩٩١م)، وغيرها من المنشورات في مجالات متعددة[B]، وهومن رواد

[A] ''جوليان سوريل هكسلي '' (١٨٨٧ – ١٩٧٥ م) عالم أحياء وفيلسوف إنجليزي.

[B] '' ونحن نتحدث إلي الحرب ؟ ''عام (١٩٥٢م)، و'' تقليد إنساني'' عام (١٩٥٢ ؛ ١٩٥٥م)، و'' آثار السياسة الخارجية الأمريكية '' عام(١٩٥٢ م)، و'' العودة إلي وثيقة الحقوق'' عام (١٩٥٢ م)، و'' أزمة الحريات المدنية '' عام (١٩٥٢م)، '' محاكم التفتيش في الكونجرس '' عام (١٩٥٤م)، ''الاعتداء على الحرية الأكاديمية'' عام (١٩٥٥م)، و''الحق في السفر'' عام (١٩٥٧م)، و''

''الاتجاه الإنساني''، وحصل على جائزة السلام لغاندي في عام ١٩٨١م، ومنح بعد وفاته جائزة الاتحاد الإنساني والأخلاقي، في عام ١٩٩٨م، على تميزه في خدمة '' الاتحاد الإنساني والأخلاقي الدولي – International Humanist and Ethical Union''، وكان الرئيس الفخري '' لمنظمة إنساني الأمريكية – American Humanist Association'' منذ عام ١٩٧٧م.

المحور الأول: ''الاتجاه الإنساني''، نشأته، وتاريخ تطور أفكاره الأساسية المقصود بمصطلحي إنساني والإنسانية - Humanism and Humanist[١]

لقد تم استخدام مصطلح (Humanism) على نطاق واسع منذ بداية القرن العشرين، وتجلي ذلك في صياغة البيان الإنساني الأول (Humanist Manifesto I) في عام ١٩٣٣م، وبعد ذلك في ١٦ من يوليوعام ١٩٨٨ أصدرت الجمعية التشريعية العامة للإتحاد الإنساني والأخلاقي الدولي IHEU بياناً للتأكيد على الاستخدام الحصري لكلمتي إنساني (Humanist) وإنسانية (Humanism)، ثمانية حروف فقط، والحرف الكبير في أوّلها للدلالة على النزعة الإنسانية، والتي يتمسك بها الإتحاد الإنساني والأخلاقي الدولي.

ويؤكد الفيلسوف الوجودي عبد الرحمن بدوى على أن تاريخ الفلسفة العام يعتمد مصطلح ''النزعة الإنسانية''، كأفضل ترجمة لكلمة (Humanism) – وهي الترجمة الأكثر ترجيحًا بهذا البحث – فبالرغم من أن لها عدة ترجمات، إلا أن جميعها تُشير إلى نفس المعني، والمفهوم، الذي يعني تركيز الاهتمام بالإنسان الفرد، وقيمه، وقيمته، والثقة في قدراته العقلية على قيادة ذاته، وخلق حاضره وتحديد مستقبله، من منطلق أنه محور الوجود العام، والمحدد له، بوعيه الذي يجعله مركز الكون، مسيطرًا على الطبيعة بعلمه.

=لإنهاء اختبارات القنبلة النووية'' بالمشاركة مع '' مارغريت أولا لامونت'' عام (١٩٥٨ م)، و'' برنامج السلام للولايات المتحدة الأمريكية'' عام (١٩٥٩م)، و'' رحلتي حول العالم'' عام(١٩٦٠ م)، و'' جريمة ضد كوبا'' عام (١٩٦١ م)، و '' ستون عاماً بلدي أولاً'' عامى (١٩٦٢، ١٩٦٣م)، و '' أثر جورج سانتيانا الدائمة'' عام (١٩٦٤ م)، و'' معني فيتنام وكمبوديا'' بمشاركة ''هيلين بودين'' عام (١٩٦٤م)، و''فيتنام: كورليس لامونت مقابل السفير لودج'' عام (١٩٦٧م)، و''بالرغم من كونك متزوج كيف تكون سعيدًا'' عام (١٩٧٣ م)، و''رحلة إلى الصين الشيوعية – تقرير غير رسمي'' عام (١٩٧٦ م)، و''الخلود أسطورة أم حقيقة ؟'' عام (١٩٧٨ م)، و''الحق في المعرفة : والحريات المدنية حملة ضد سرية الحكومة'' عام (١٩٨٦ م).

تعريف الاتجاه الإنساني[٢]

لقد اتضح مما سبق أن الاتجاه الإنساني المعاصر ما هوسوى إحياء وتحديث للنزعة الإنسانية، لمواجهة حالة الاغتراب التي خلّفها فكر الحداثة وما بعد الحداثة، لاسترداد الإنسان إرادته ودوره المحوري، وإبراز قدراته في استثمار نتائج علومه ومعارفه، من أجل تقرير مصيره، أملًا في مستقبل أفضل للإنسانية خالٍ تمامًا من كل أشكال التسلط الميتافيزيقي.

يرى ''فرديناند شيلر – Ferdinand Schiller''(١٨٦٤ – ١٩٣٧م) أن الاتجاه الإنساني – طبقًا لما أورده في كتابه ''دراسات في الاتجاه الإنساني – Studies in Humanism''– لا خلاف بينه وبين آراء الناس، فيما تواضعوا عليه من أمور الواقع؛ فالاتجاه الإنساني لا يُنكر ما اصطلح الجمهور على أنه"العالم الخارجي". هذا الاتجاه يُكِنْ احترامًا بالغًا وعميقًا للقيمة البرجماتية للتصورات التي تُدر بالفعل أفضل مما تُدره تصورات الميتافيزيقا، التي يحتقرها ويُريد أن يبطلها، ولكنه يُصر على أن ''العالم الخارجي'' الذي يقول به أنصار الواقعية، لا يزال يعتمد على التجربة الإنسانية.

ويعرف ''دنيس دي روجمون – Denis de Rougemont''[A]الاتجاه الإنساني – في كتابه ''سياسة الشخصية Politique de la Personnel''، المنشور عام ١٩٣٤م – بأنه نظرة عامة (أوأسلوب) في الحياة (السياسية، والاقتصادية، والأخلاقية)، تدور على الاعتقاد بأن خلاص الإنسان، يتحقق بالجهد الإنساني وحده؛ وهواعتقاد يُخالف كل المخالفة العقيدة المسيحية، التي تَذهب إلى أن خلاص الإنسان يتحقق بفضل من الله وحده وبالإيمان.

أما الفيلسوف الفرنسي ''جاك ماريتان Jacques Maritain''[B] فقد عرف الاتجاه الإنساني – في كتابه ''الإنسانية المتكاملة – Integral Humanism''،

[A] دنيس دي روجمون (١٩٠٦ ١٩٨٥ م) كاتب ومنظّر ثقافي، سويسري الأصل وانتقل بعد دراسته في جامعة نوشاتيل إلى باريس، وأسس رابطة الثقافة الأوربية، وقام بالتدريس في معهد الدراسات الأوربية في باريس منذ ١٩٦٣ م.

[B] جاك ماريتان Jacques Maritain(١٨٨٢ – ١٩٧٣م)، فيلسوف ومؤرخ للفلسفة كاثوليكي معاصر، ولد في باريس لأسرة بروتستنتية، تلقى تعليمه في «ليسّيه هنري الرابع» ثم التحق بالسور بون لدراسة الفلسفة والعلم الطبيعي، ثم تشرّب فلسفة برغسون Bergson، وانصرف بعد عودته من ألمانيا إلي قراءة مؤلفات (توما الإكويني) Thomas Aquinas، وأعلن بعدها انتماءه إلي التوماوية Thomism، فصار من أشهر عارضي التوماوية المحدثة New-Thomism، وفي السنوات الأخيرة من حياته درّس في جامعة برنستون Princeton في الولايات المتحدة حيث توفي فيها.

المنشور عام ١٩٣٦م – بأنه الاتجاه الذي يحاول أن يجعل الإنسان إنسانيًا حقًا، ليُطلع البشرية على عظمته الأصيلة، حين يجعله مسهمًا في كل ما يمكن أن يوفر ثراءه في الطبيعة وفي التاريخ، إنه الاتجاه الذي يطلب من الإنسان أن ينمي الإمكانيات المنطوية فيه، وأن يُذكي قواه المُبدعة وقدرات عقله، ويسعى إلى أن يجعل من قوى العالم الفيزيقي أدوات، وذرائع لتحقيق حريته.

ولقد وضع ''جان بول سارتر – Jean-Paul Sartre '' كتابًا مهمًا، تضمن طبيعة العلاقة بين الوجودية والإنسانية؛ أوضح فيه نظرة الاتجاه الإنساني للإنسان على أنه دائمًا خارج نفسه (أي مرتبط ويعتمد على العالم الخارجي)، ومتى جعل نفسه مشروعًا (أي حدد حدوده ومعارفه وأدرك دوره وعلومه)، و متى أضاع نفسه خارج نفسه (أنشأ علاقات خارجية لتلبية حاجاته الضرورية ولتحقيق هدفه كمشروع)؛ استطاع أن يجعل نفسه موجودًا (أي يستدل على وجوده من تأثيره في العالم الخارجي من خلال علاقاته بالأشياء وبالآخر). ومن جهة أخري، إنما يستطيع الإنسان أن يكون موجودًا حين يسعى إلى تحقيق أغراض واقعية (تحقيق ذاته وتحرره وأهدافه)، أي تتجاوزه (لأنها تعتمد على العالَم الخارجي). ولما كان الإنسان هوهذا التجاوز (تحقيق ذاته بما هوخارجها ببسط سيطرته عليها كمركز للكون ولها)، ولما كان لا يتناول الموضوعات إلا بالقياس إلى هذا التجاوز؛ فهوحينئذ في لب التجاوز نفسه. وليس هنالك من عالَم إلا العالَم الإنساني، عالَم الذات الإنسانية، فالوجودية بهذا تُعد ضمن الاتجاه الإنساني، لأنها تذكر الإنسان بأنه ليس هنالك من تشريع إلا ذاته، لأنه حين يبحث خارج نفسه عن غرض (فعل التوجه) يكون هوتَحرُرٌ مُعين وتَحقُقٌ خاص، حينها يُحقق نفسه إنسانيًا.

إذن ''الاتجاه الإنساني'' كاتجاه فكري إيجابي يعتمد على مرجعيات أساسية للمعرفة هي: العلم الصحيح، والأخلاق القويمة؛ وأهم مميزات هذا الاتجاه الفكري هوأنه يعتبر وريث لكل إسهام في الفكر العقلاني، والأخلاقي على مدار التاريخ، وهولا يحتكر مستقبل الحقيقة والأخلاق؛ بل ينفتح لكل الإسهامآت، والإضافات التي يقوم بها كل من يقتنع بقيم ومبادئ الاتجاه الإنساني.

ويعتمد الاتجاه الإنساني على ثلاثة مبادئ ويؤكد عليها، وهي: [٣]

١– الحقيقة قيمةً طبيعية (The Reality).

٢ – التعاطف قيمةً اجتماعية (The Compassion).

٣ – السعادة قيمةً فردية (The Happiness).

تتكامل هذه المبادئ فيما بينها لتحقيق هدف واحد فقط، أنه الارتقاء بالإنسان والإنسانية للوصول لآفاق المجد، والعظمة، والسعادة. فنجد الحقيقة ترتقي بوعي الإنسان، وتكسبه ذكاء، وحكمة، وتَبَصُر، إن الحقيقة في المذهب الإنساني ليست حقيقة نظرية فلسفية ؛ بل هي الحقيقة العلمية بماديتها التجريبية (أي أن مرجعيتها هي العلم والمنهج التجريبي المادي)، وهذا يعني أن اللاهوت والفقه والتنجيم، ليست علومًا بمعنى الكلمة؛ بل هي أبعد ما تكون عن العلوم الحقيقية التي زادت من وعي البشرية، وأفادتهم عمليًا باعتمادها على التكنولوجيا.

وتتضح هنا نقطة خلاف مع ''الاتجاه الإنساني"، لأن هذه العلوم الحقيقية تعتمد أيضًا على الخيال الإنساني، ووجهات النظر المختلفة، التي تتكامل معًا لتكوين المعرفة العلمية، بحسب فيلسوف العلم المعاصر ''بول فاين – Paul Fine''[A]، الذي يرى أن الحقيقة إنما هي أيضًا بنت الخيال، واعتقادنا بصدقها ليس مصدره حقيقتها الموضوعية بالواقع، بل تصورنا نحن لها، لأننا نُركب حقائقنا بحسب تصوراتنا العقلية (التي تستخلصها عقولنا وتقبلها)، لا بحسب وجودها الواقعي.[٤] وهذا يُفند ما يؤسس عليه ''الاتجاه الإنساني'' الحقيقة العلمية.

أما التعاطف والمحبة فتعمل على تقوية الروابط الاجتماعية، وتنمية العلاقات الإنسانية، وهما (التعاطف والحب) اختراعات بشرية يبدعها البشر من أجل تحسين نوعية الحياة ؛ لذلك فكل الفلاسفة بداية من ''طاليس'' مرورًا بكل من ''سقراط'' و''بوذا''، وما بعدهم إلى ''كورليس لامونت'' و''بول كورتز – Paul Kurtz''[B] يحاولون صياغة مرجعية عقلانية، ومنهج إنساني للتعاطف، والحب، والفضائل الإنسانية عمومًا.

[A] بول ماري فاين (١٩٣٠م –) مؤرخ، وفيلسوف فرنسى معاصر، أستاذ فخرى فى ''الكوليج دى فرانس''، من أهم مؤلفاته '' كيفية كتابة التاريخ محاكة نظرية المعرفة'' عام ١٩٧٠م، و''الخبز والسيرك، علم الاجتماع التاريخى فى التعددية السياسية'' عام ١٩٧٦م، و''فوكوثورة التاريخ'' عام ١٩٧٨ م، و'' نقاط التاريخ '' عام ١٩٩٦م، و''ميشيل فوكوصاحب الفكر والشخصية'' عام ٢٠٠٨م، و''في الأبدية'' عام ٢٠١٤ م.

[B] بول كورتز (من٢١ ديسمبر ١٩٢٥م نيوجيرسى – ٢٠ من أكتوبر ٢٠١٢ م) فيلسوف أمريكي معاصر، ملقب بوالد الإنسانية العلمانية، الأستاذ الفخري للفلسفة في جامعة ولاية نيويورك في بوفالو، ودَّرس بعدة جامعات أمريكية، وكان الرئيس المشارك لاتحاد القيم والأخلاق الإنسانية (١٩٨٦ – ١٩٩٤)، وعضوبجمعية إنساني الأمريكية، كما شارك في صياغة البيان الإنساني الثاني، ونشرت له أكثر من ٨٠٠ مقالًا، وقام بتأليف وتحرير أكثر من ٥٠ كتاباً، ترجمت العديد منها إلي أكثر من ستين لغة.

أما السعادة الفردية أوالشخصية فهي الغاية الطبيعية لكل إنسان، وهي أمرٌ راجعٌ لكل إنسان بالرغم من أنها تعتمد على كل من الحقيقة والتعاطف: فالحقيقة العلمية تعمل لخدمة الإنسان والتعاطف يُسهل أمور الحياة على الناس، ولا يحتاج الإنسان الآن إلا للاهتمام العاقل بنفسه. وهوما يعني الارتقاء النسبي، أوعدم الانجراف خلف اللذات الزائلة، من أجل تحصيل السعادة الدائمة؛ مثل الأمن، والنجاح، والصحة، والجمال.

وهكذا ترتقي القيم الثلاث (مبادئ الاتجاه الإنساني) بالإنسان؛ فالحقيقة ترتقي بالوعي، والتعاطف يرتقى بالأخلاق، والسعادة ترتقي بالحياة، وكل هذا يحقق خير الإنسانية كلها بدون تناقض مع سعادة الفرد ؛ بل إن هذه القيم الثلاث تحدد للإنسان الأهداف التي يعيش من أجلها، والمعاني التي تضفي على الإنسان والحياة لون، وطعم، ورائحة، بالإضافة للأخلاق التي تنظم علاقة الإنسان بالطبيعة، وبالمجتمع، وبنفسه.

إذن واضح أن الاتجاه الإنساني يتخلي عن العلمية لصالح الميتافيزيقا عند وضعه لمبادئه (الحقيقة، والسعادة، والتعاطف) بالرغم من محاولة صياغتها بصيغة علمية، إلا أنها تظل مفاهيم ميتافيزيقية، سواء من حيث كونها نسبية، أومن حيث عدم قابليتها لتطبيق المنهج التجريبي العلمي. وهذا يوضح تعارض – يكشف البحث عنه – بين أسس ''الاتجاه الإنساني '' ومبادئه.

التطور عن طريق الانتخاب الصناعي

هذه الفكرة مأخوذة بالكامل عن نظرية التطور الطبيعي، لأن التطور – كما يرى رواد '' الاتجاه الإنساني '' – كان يتم عبر آلية الانتخاب الطبيعي، وهي آلية عشوائية ذات نتائج فوضوية، أوصلتنا – بالصدفة – كنوع إنساني لما نحن فيه الآن من ذكاء وقدرة؛ إلا أن آليات الانتخاب الطبيعي لم تعد تليق بنا، ولم يعد من الحكمة أن نترك مصائرنا في يد الحظ أوالصدفة. وبعد ما أدركنا أن عملية التطور التي تسري على الإنسان تسري على الكون أيضًا؛ إذن يتوجب علينا أن نتدخل في سير عملية التطور، وذلك عن بالانتخاب الصناعي.

عمومًا الانتخاب الصناعي هوعملية مماثلة لعملية تهجين الحيوانات، أوالنباتات، للحصول على صفات معينة، أوعلى مزيج من أفضل الصفات، ولقد تم استعمال هذا المصطلح من قبل '' تشارلز روبرت داروين – **Charles Robert**

Darwin ''[A] أثناء مقارنته لها بالانتخاب الطبيعي؛ حيث تلعب البيئة في الانتخاب الطبيعي دور المصفاة، التي تسمح لصفات معينة فقط بالظهور؛ والآن قد أصبح الاستغلال المتعمّد للانتخاب الصناعي شائعًا جدًا في المجالات التطبيقية؛ فيتم اكتشاف وابتكار عقاقير جديدة، تحقق الهدف من الانتخاب الصناعي.

وليس المقصود بالانتخاب الصناعي أن نعتمد فقط على علم تحسين النسل Eugenics، عن طريق تطبيق أساليب ومفاهيم الانتقاء على نسل الإنسان، بوسائل تحسين خصائصه الوراثية فقط، ولكن المقصود أساسًا هوخلق بيئة إنسانية تصلح لعيش البشر، وتوجيههم لما فيه الخير لهم من خلال التربية والتعليم، والتحفيز الاجتماعي، للممارسات الطيبة والعقلانية. فسيقوم المجتمع الإنساني المنشود من خلال تربية النشء على الأخلاق القويمة المنفتحة، وتعليمهم العلم الصّالح النافع، وتحفيزهم على التضحية بالوقت والجهد، من أجل خير الإنسانية؛ وبالطبع لا يمكن إقامة مجتمع أخلاقي وإنساني بالاعتماد على النظام الاقتصادي الرأسمالي الحالي، لما له من عيوب كثيرة حيث تشجيع البشر على الأنانية، والانتهازية، وسوء توزيع الثروة، وفساد استغلال البيئة، والاعتماد على مصادر متناقصة للطاقة. .الخ، وبالتالي فرواد '' الاتجاه الإنساني ''، وكل المتخصصين ذوى الميول الأخلاقية لديهم اهتمام كبير بابتداع نظام اقتصادي جديد – وهوما لم يظهر للآن –، أوعلى الأقل إجراء تحسينات كبيرة على النظام الرأسمالي الموجود فعلًا؛ لأن الهدف الأساسي لأصحاب الاتجاه الإنساني هوإقامة مجتمع إنساني صالح يحفز نفسه بنفسه، ويوجه البشر لأن يكونوا أخلاقيين وعقلانيين للوصول إلى إنسان أفضل وحياة أفضل، فالمجتمع هوالمنوط به قيادة عملية التطور والتحكم فيها، وتوجيهها من أجل الارتقاء بالإنسان، وعيًا وأخلاقًا، وحياة، وليست الطبيعة.

من خلال العرض السابق وتحليل فكرة الانتخاب الصناعي، وهي أساسٌ مهمُ للاتجاه الإنساني، يتضح ما يهدد أساسه من تناقض ضمني؛ فالمقدمة كانت تبرز أهمية الانتخاب الطبيعي، والإيمان الواضح بنظرية '' داروين '' التطورية، مما جعل أصحاب الاتجاه الإنساني يعترفون بأن الإنسان هونتاج الصدفة والتطور الطبيعي، الذي وصفوه

[A] تشارلز روبرت داروين (١٨٠٩ – ١٨٨٢م)،عالم تاريخ طبيعى بريطاني ولد في إنجلترا، تضمن كتابه في أصل الأنواع'' On the Origin of Species '' نظريته '' التطور '' Evolution Theory.، '' التي تفسر العملية التي تُسبب وتَتَحكم في تغيير الأنواع، أوتطور الكائنات الحية، بعملية '' الاختيار الطبيعيNatural Selection ''.

بالعشوائية، والآن يرفضون الاستمرار بنفس العشوائية، وينقلبون على الطبيعة وتطويرها العشوائي، بحجة أنها لم تعد تليق بالإنسانية بحالتها المعاصرة من قدرة وذكاء. ويطالبون الآن بمسار صناعي (الانتخاب الصناعي)، وهنا يُقوّض التناقض الفكرة الأساسية التي يعتمد عليها الاتجاه الإنساني؛ فهم يرفضون ما جعلوه سبب الوجود الإنساني (الانتخاب الطبيعي)، ثم يؤسسون فكرتهم المزعومة (الانتخاب الصناعي)، على ما رفضوه؛ وبالرغم من محاولتهم لتدعيمها بصيغة جديدة، إلا أنه يلاحظ من تحليل النصوص السابقة أن فكرة الانتخاب الصناعي لم تتعد سوى التجديد في المسميات، ولكنها تتأسس على نفس معطيات التطور الطبيعي (الذي رفضوه)، ولكن الجديد أنهم يُحاولون أن يُقحموا للإنسان دور الفاعل، والمتخير، والمنتقىّ، والقاصد، والمُحدد لشكل، ونوعية، ومجال، واتجاه التطور، ليظهر وكأنه صناعي مُحدد من قِبل الإنسان؛ ولكن هناك تساؤل عن مصدر كل مكونات الانتخاب الصناعي بداية من الإنسان، أليس هوابن الطبيعة ؟، وأرقى ما توصلت إليه عملية التطور الطبيعي؟، و حتى بالنسبة للبيئة الطبيعية والاجتماعية، أليست البيئة بجميع مكوناتها هي نتاج طبيعي للطبيعة؟، وأخيرًا العلم، والتعليم والقيم، والعقلانية، وحتى علم السلالات (تحسين النسل والخصائص الوراثية) أليس جميعها بحسب زعم أصاحب الاتجاه الإنساني نتاج طبيعي للانتخاب الطبيعي ؟، فجميعها يُعد أفضل ما تطورت إليه الطبيعة، وهوما ثبُت صلاحيته، لأنه أفضل من غيره بحسب مبدأ البقاء للأصلح. أما بالنسبة لنقدهم للنظام الرأسمالي، فهوليس بجديد؛ بل هومجرد عرض لمشكلة الرأسمالية كمعوق عارض في طريق تحقيق الانتخاب الصناعي، فهذا النقد لا يفيد في الانتخاب الصناعي بأي جديد، ولا يقدم أي بديل اقتصادي، ولا يقدم حل لمشكلة تسلط الرأسمالية، بالرغم من أنها مرحلة للتطور الطبيعي للنظام الاقتصادي البشري.

إذن قول '' الاتجاه الإنساني '' بفكرة التطور عن طريق الانتخاب الصناعي، لا يتعد القول النظري فقط، فلا يصلح للتطبيق العملي، ولا يتحقق في الواقع الاجتماعي، بالرغم من محاولتهم صياغتها بصورة علمية، من خلال اشتراط تطبيقها بالاعتماد على علم تحسين النسل، والتربية، والتعليم، والتحفيز الاجتماعي.

أما بالنسبة لاعتماد رواد '' الاتجاه الإنساني '' على نظرية '' داروين '' في التطور والارتقاء، فقد تم نقدها، وتفنيدها؛[٥] بدليل ما ذكره عالم الأحياء '' ميكيل جون

دنتون – Michael John Denton ''[A] في كتابه'' نظرية في أزمة – Evolution: A Theory in Crisis ''من أسباب انهيار نظرية التطور، واندحارها أمام العلم الحديث، ويمكن تلخيصها كالآتي:

١ – عجزت النظرية حتى الآن من إيجاد تفسير يستند على أساس علمي حول كيفية بداية الحياة على وجه كوكب الأرض.

٢ – إن ما عرضته نظرية التطور من آليات للتطور، والنشوء، والارتقاء، لم تكن في حقيقة الأمر مُنتجة لأي تطور.

٣ – أثبتت دراسة ونتائج تحليل المتحجرات الحديثة عكس ما زعمت سابقًا نظرية التطور.

إذن أثبت العلم في القرن العشرين عدم صحة ادعاء ظهور الحياة مصادفة، حيث إن العلم تطور تطورًا كبيرًا، وأظهر أنّ تفاصيل حياة الكائنات الحيّة معقدة جدًا في تصميمها، وليست على النحوالذي ادعاه أصحاب نظرية التطور، بل على العكس من ذلك تمامًا.

٤ – لقد أثبت العلم أن وجود الحيوانات والأحياء عمومًا وتكونها غير ممكن عن طريق المصادفة، كذلك تطور الكائنات الحية بعضها إلى بعض غير ممكن أيضًا، لأن الطبيعة وحدها لا تِملك هذه القدرة، فالطبيعة ليست سوى تراب؛ حجر، وهواء، وماء، أي أنها عبارة عن تجمّع لذرات بعضها مع بعض، فالمصادفة تعني أن كومة من هذه المواد غير الحية، يمكنها أن تغير الخلية الحية إلى سمَكة، ومن ثم تَخرج السمكة إلى اليابسة وتتحول إلى نوع من أنواع الزواحف، ثم تتحول إلى طائر فيطير، وبعد كل هذا يتكون منها الإنسان، ولكن هذا ما لا تستطيع الطبيعة الجامدة أن تفعله.

٥ – يجعل كتاب'' أصل الأنواع '' التطور ممكنًا فيما يسمى بحركة النشوء والارتقاء (أي التّطور) الآلي، فهناك مفهوم واحد يروج له هوالحركة الآلية، بمعني الحركة الطبيعية، التي تعني الانتقاء الطبيعي، وتعتمد على فكرة أن الأقوى القادر على التلاؤم مع الظروف الطبيعية هوالذي يستمر ويبقى، ومثال على ذلك قطيع الحمار الوحشي الذي يكون تحت تهديد الأسد، فالذي يستطيع أن يجري بسرعة يمكنه أن يبقى

[A] مايكل جون دنتون (١٩٤٣م –....) عالم بيولوجيا أسترالي، معاصر، يعيش ويعمل في لندن وتورنتو، متخصص بعلم الوراثة البشري التطوري، نُشر كتابه '' نظرية فى أزمة) عام ١٩٨٥م.

على قيد الحياة، ولكن هذه الحركة لا تُحوّل الحمار الوحشي إلى نوع آخر، كأن يصبح فيلاً مثلاً.

٦ – ليس هناك دليل مُشاهَد على الحركة الآلية (النشوء والارتقاء) للكائنات الحية. وقد صرّح التطوري الإنجليزي '' كولين باترسيون – Colin Patterson '' بهذه الحقيقة متأسفًا ومعترفًا بخطأ النظرية التطورية (ليس هناك كائن استطاع أن يولِّد نوعًا جديدًا من الأنواع الأخرى بواسطة الحركة الآلية للطبيعة، أي عن طريق النشوء والارتقاء من حيوان إلى آخر، وليس هناك أي كائن اقترب من هذا الاحتمال. واليوم هناك جدل كبير في أوساط التطوريين حول هذا الموضوع).

٧ – لقد بُنيت نظرية التطوُّر على الملاحظات الشخصية وقوة التخيُّل في ظل تكنولوجيا بدائية – فلم يكن هناك علم الكيمياء الحيوية، ولا علم الوراثة – وهي (أي نظرية التطور) تعتبر من العلوم الزائفة.

٨ – يعَجز كل التطوّريين عن إثبات أن المخلوقات الحية قد ظهرت مُصادفة، وهذه بعض الحقائق التي وضعت نظرية التطور في أزمة علمية. [٦]

وهذا يُؤكد على ضرورة تصحيح مفهوم التطور في الكائنات الحية – وهوالمفهوم الذي أُستخدم بهذا البحث، ويَعتمده في كل قول يُذكر فيه لفظ التطور بأفكار البحث ذاته. على أنه تطور في المرتبة المنفصلة عن سابقتها ولاحقتها، وفي الترتيب بحيث يبدأ من الأقل تطورًا وتعقيدًا إلى الأكثر تطورًا وتقدمًا، من حيث زيادة القدرات، وارتقاء الخواص، والإمكانيات العضوية، والحيوية في ترتيب مراتب سلم التطور، وهذا المفهوم للتطور هوما يعتمده الباحث في هذا البحث، ويتبناه عديد من العلماء الذين أقروا بانعدام عنصر المصادفة في خلق الكائنات سواء منها العضوية، وغير العضوية (الحيوية وغيرها).

تعريفات توضيحية للاتجاه الإنساني

يمكننا توضيح بعض الجوانب المهمة للاتجاه الإنساني، من خلال التوضيحات التعريفية المختصرة التالية :

١ – قد يُعرّف ''الاتجاه الإنساني'' على أنه '' طريقة لعيش الحياة معتمدة على العقل وإنسانيتنا المشتركة، مُدركين أن القيم الأخلاقية هي – إلى حدٍ بعيد – قد وجدت في الطبيعة البشرية، وبالخبرة الإنسانية فقط ''. [٧]

التساؤل هنا هل هذا التعريف يميز ''الاتجاه الإنساني '' عن غيره من الفلسفات، أليس معظم الفلسفات خاصة المعاصرة منها هي طرق وأساليب حياة، وتحليلاً لهذا التعريف نتساءل ما هوالجديد الذي يُميز '' الاتجاه الإنساني '' أوالذي يضيفه للساحة الفلسفية كاتجاه جديد مستقل ؟ أليس معظم الفلسفات هي أساليب حياة تعتمد على العقل والمشاركة الإنسانية (مثل الوجودية، والحيوية، والعقلانية، والبرجماتية، وفلسفة الظواهر، والواقعية الجديدة وغيرها) ؛ بل وجميعها يؤكد على أن الإنسان هوالكائن الأخلاقي الوحيد. ولكن قد يقصد '' روبرت أشبي – Charles Robert Ashbee ''[A] أن القيم الأخلاقية ليس لها أي مصدر خارجي أوأصل ميتافيزيقي، وإنما تَنبُع من الطبيعة البشرية، ومستخلصة فقط من تطور الخبرات البشرية، وهذا الرأي لا يتفق مع العلم، أوالواقع، ولا الحقيقة، ولا يملك رواد ''الاتجاه الإنساني'' عليه دليلًا، فما هومصدر القيم الإنسانية قبل بلوغها مرحلة الخبرة ؟ فلا يُقبل رأيهم (زعمهم) بأن مصدرها الطبيعة البشرية، للأسباب التالية :

أولًا : يتجاهل رأيهم تمامًا تاريخ تناقضات النظريات الوضعية للقيم، وفشل محاولات الفلاسفة لوضع نظام خلقي يحقق سعادة البشرية، وخيرها بعيدًا عن القيم السامية (وليدة العقائد القديمة).

ثانيًا : يتجاهلون البداية الهمجية والفوضوية للبشرية – في المرحلة الطبيعية – فكيف تكون هي مصدر القيم والخبرة البشرية، ويتجاهلون العون الخارجي الذي هذّب البشرية، وأمدها بأسباب تمدنها، فلولاه لقضت البشرية حتفها بنفسها.

هذا النقد يتفق تمامًا مع ما توصل إليه '' كانط ''[B] من نتائج عن مصدر القيم الإنسانية، في كتابه '' أسس ميتافيزيقا الأخلاق ''[٨]. وأيضًا مع فلسفة التاريخ

[A] تشارلز روبرت أشبي (مايو١٨٦٣ – مايو١٩٤٢م) مهندس ومصمم معماري انجليزي معاصر، عمل في الصحافة '' إيسكس هاوس '' ما بين (١٨٩٧ – ١٩١٠م) وعُرف أسلوبه في الأدب بالرومانسى الاشتراكي، فكتب روايتين خياليتين هما '' من وايت تشابل إلي كاميلوت – ١٨٩٢م From White chapel to Camelot '' والأخيرة '' مبنى من ثيليما ١٩١٠م – The Building of Thelema '' والعديد من المقالات المنشورة.

[B] إيمانويل كانط (١٧٢٤ – ١٨٠٤م) فيلسوف ألماني من القرن الثامن عشر، من أهم الفلاسفة المؤثرين في الثقافة الأوروبية الحديثة، الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية، وقد طرح '' إيمانويل كانط '' منظورًا جديدًا في الفلسفة، أثر ولا زال يؤثر في الفلسفة الأوربية حتى الآن، نشرت له أعمالًا هامة وأساسية عن نظرية المعرفة أشهرها '' نقد العقل العملى – Kritik der praktischen Vernunft ''، و'' نقد ملكة الحكم – Kritik der Urteilskraft ''، و'' نقد العقل الخالص – Kritik der reinen Vernunft '' وأعمالا أخرى متعلقة بالدين، والقانون، والتاريخ.

عنده؛ حيث نجده يُسلم بعبث الإنسان وشره، فتصدر أفعاله عن غرور وطمع، وهذا ما يفسر ضرورة الحروب، وتعذر السلام الدائم؛ ومن جهة أخرى نجد أن حالة التوتر، والتغير الدائم هي من سمات الطبيعة، أومن سنن الطبيعة – بحسب اللفظ الذي استبدله '' كانط '' بدلًا من الله (سبحانه وتعالي) ليجعل تفسيره علميًا أكثر من كونه لاهوتيًا – من أجل تقدم الإنسان، فقد يأمل الإنسان العيش في سلام دائم، ولكن الطبيعة تُدرِك أن صالحه ليس في حالة السلام، وقد يرغب الإنسان في حياة هادئة مستقرة، ولكن تفرض الطبيعة عليه حياة الكد والشقاء من أجل تقدمه الفكري والخلقي، فربما لا تعبأ الطبيعة بسعادة الفرد الإنساني، الذي جعلته يُضحى بسعادته، ويحطم سعادة الآخرين؛ لأن في هذا التحطيم وتلك التضحية تكمن الوسيلة التي تحقق الطبيعة بها هدفها من الإنسان الذي هوتقدم الإنسانية.[٩]

أما عن رؤية '' الاتجاه الإنساني '' للحياة فهي '' رؤية تقدمية ومتفائلة مع الحذر الشديد من إمكانيات الإنسان المتزايدة. إنها العيش دون خوف من يوم الدينونة أوالموت، لنجد طموح ومعنى كافيين للحياة والحب، تاركين ميراثًا جيدًا للأجيال القادمة '' [١٠]. و حتى هذه الرؤية فإنها ليست من إبداع الفلسفة الإنسانية، ولكنها تتفق فيها مع جميع العقائد السماوية والوضعية، التي تضع السعادة البشرية والتعاون الإنساني كهدف أسمى تسعى لتحقيقه من خلال حرصها على دعم سُبل الإلزام الخلقي لقواعدها (المساواة والعدالة الاجتماعية...)؛ فجميع الأديان تشترك في كونها ''حريصة على سعادة الإنسان، بحيث تقدم التوجيه الديني الأساسي، السند، والعون، والأمل، وكل ما يمنح الكرامة، والحقوق، والحرية الإنسانية".[١١]

٢ – قد يُعرّف '' الاتجاه الإنساني '' على أنه أهم فلسفة للإنسان في الحياة، حيث تأكيده على الإنسان هنا والآن، فهوليس دين وليس عقيدة رسمية – رغم معتقدات الإنسانيّين – ؛ إنهم ملحدون أولا أدريون ولا يتوقعون حياة الآخرة، والنقطة الأساسية في '' الاتجاه الإنساني '' لديهم أنه يأتي بالقيمة والمعني للحياة [١٢]، وهذا بالطبع لا يعني سوى أن الإنسان هوالذي سيمنح المعنى للحياة، وسيُحدد قيمتها، وهذا الأساس الإنساني هونفس ما تنادي به الفلسفات الوجودية خلال تاريخها، وتشترك معه أيضاً في التأكيد على أهمية الإنسان، وعلى أنها (الوجودية) فلسفة الحياة الإنسانية.

وهوما يعني أنه ''لا يوجد دين للإنسانيين، ولا توجد مجموعة معتقدات على كل إنساني أن يقرها؛ فالاتجاه الإنساني ليس دجما – Dogma (اعتقاد يقيني لا يقبل

الشك) أوطائفة دينية... فنحن بشر من الممكن أن نحصل على القيم الأخلاقية المشتركة من مواردنا الخاصة، التي نحتاجها من أجل أن نحيا سويا، وعلى الوسائل التي تجعلنا نخلق حياة ذات معنى، تكون مُشبعة لأنفسنا"؛[١٣] وهذا لا يعني سوى أن المذهب الإنساني هوالرؤية التي تصدر عن أفضل فهم للطبيعة البشرية، والظروف الإنسانية في العالم الحقيقي، ولا تصدر عن معطيات افتراضية مثل التنجيم، أوقصص الجن، والمعتقدات الخارقة للطبيعة، أوتعدد الآلهة. [١٤]

٣ – يُعرف '' لينوس كارل بولينج – Linus Carl Pauling ''[A] '' الاتجاه الإنساني '' على أنه فلسفة الخدمة السعيدة من أجل الخير الأعظم لكل الإنسانية، أنه فلسفة تطبيق الأفكار الجديدة للتقدم العلمي من أجل نفع الكل ''، ومع ذلك فتلك الأفكار تحتمل أكثر من معني، فهي تتضمن الرغبة في أن تفكر من أجل ذاتك، لكي تقوم بأشيائك الخاصة، وأن تَقبل نتائج البحث الحُر عن الحقيقة أيًا كانت، وأن تعمل في انسجام مع تلك الحقائق في ضوء العقل، وبالتعاون مع الآخرين، لتعزيز سعادة الإنسان، وبدون توقع (لا تهدف) لجوائز، أوعقوبات بعد موتك؛[١٥] وهذا المعنى يؤكده '' كورليس لامونت '' في قوله: إن '' الإنسانية تتضمن أكثر من مجرد نفي للإيمان بما يفوق الطبيعة. إنها تتطلب فلسفة إيجابية... تترجم إلى حياة مُكرسة من أجل تطوير الفرد لذاته، ولخدمة كل النوع الإنساني '' [١٦].

٤ – الاتجاه الإنساني متفائل جدًا بإمكانيات الطبيعة البشرية، وواثق في قدرات العقل الإنساني، والعلم كأفضل الوسائل لتحقيق حالة الإشباع في هذا العَالم، ويؤكد الإنسانيون أن البشر هم نتاج نفس العملية التطورية التي أنتجت كل الكائنات الحية، وأن كل الأفكار، والمعرفة، والقيم الإبداعية، والمسؤولية الشخصية، يكونون في أفضل حالتهم حين يتحرر العقل من المعتقدات الفائقة للطبيعة،ويعمل في جومن الحرية والديمقراطية.[١٧]

نشأة وتاريخ تطور الأفكار الأساسية للاتجاه الإنساني [١٨]

من المعروف تاريخيًا وعلميًا أن الذات الإنسانية المنسوجة من الوعي واللاوعي – تطورتْ بحكم الطبيعة – كانت ومازالت تُشكل منذُ بداية الوجود الإنساني، النور الساطع على الوجود مبددًا ظلامه، والإدراك الوحيد للوجود، والإمكانية الوحيدة للسيطرة على الطبيعة والوجود بشكل عام، وبالرغم من أن الذات الإنسانية فقدت مكانتها (مركزًا للطبيعة والكون) – كان ذلك بعد ثورة '' كوبرنيق (فبراير ١٤٧٣ –

[A] لينوس بولينج (١٩٠١ – ١٩٩٤ م) عالم كيميائي وفيزيائي أمريكي، حائز على جائزة نوبل.

مايو١٥٤٣م) – Kopernik '' بعدما أكتشف أن الشمس مركز الكون وليست الأرض–؛ إلا أن الذات الإنسانية ستظل أهم ما أنتجته الطبيعة، ومركز الوجود الحيوي، وعقله المفكر، وهكذا تَبلور مفهوم مركزية الإنسان، وضرورة الاهتمام به، والإعلاء من شأنه، واعتباره أعلى قيمة في الوجود. هذا الإدراك الوجودي يسمى في التاريخ الفلسفي باسم النزعة الإنسانية '' Humanism ".

إذن فكرة النزعة الإنسانية قديمة قِدمَ التفكير الفلسفي للإنسان؛ ففكرة الإنسان الأعلى قيمة في الوجود [١٩] بجانب النزعة الفردية يُشكلان قاعدة انطلاق نحوالفهم الأفضل للوجود الإنساني؛ الغريب أن هذه الأفكار الإنسانية تكونت خلال أمواج ثقافية، ومراحل معرفية وفكرية سابقة، في حين مازال الإنسان المعاصر مُتشكك في المفاهيم الإنسانية، المُرتكزة على العقلانية، والقيم الطبيعية ألكبري.

ويُلاحظ أن رواد '' الاتجاه الإنساني '' قد ردوا الأسس الفكرية للنزعة الإنسانية إلى فلاسفة أمثال طاليس، سقراط، وأفلاطون، وأرسطو، وأدباء اليونان، باعتبارهم المرجعية المركزية لإنسانية كل عصر. ولا يغفلون تأثير فلاسفة روما القديمة، وكذلك الفلاسفة الآسيويين مثل بوذا، وكونفوشيوس، وزرادشت، مما يؤكد أن النزعة الإنسانية ليست غربية بحتة؛ بل هي رؤى فلسفية نابعة من كل الإنسانية، على مدى تاريخ البشرية المعرفي. لكن جاءت صياغاتها المعاصرة غربية.

أُستخدم مصطلح (إنساني Humanist)في البداية ليُشير إلى مذهب مجموعة من المتخصصين في الآداب والعلوم الإنسانية تُناهض سلطة الكنسية في بداية عصر النهضة بأوربا، وقد كان توجههم الأساسي أدبي، وفني، دعوا إلى بعث الإنسان من رقاد القرون المظلمة، وإحياء الآداب والعلوم اليونانية القديمة بما تنطوي عليه من أفكار عقلانية وطبيعية، وقد كانت تُمثل حتى عصر النهضة ذروة ما توصل إليه التفكير الإنساني، وكان إنسانيوعصر النهضة قد دافعوا عن حرّية الفكر والنشاط الإبداعي، ودعوا إلى العلمانية، بفصل السياسة، والمجتمع، والثقافة، والعلم، عن رجال الدين والكنيسة.

وقد كان الباعث الكامن وراء ازدهار هذه التوجهات الإنسانية، وتطور التيار الإنساني، هواستناده إلى الإنسان الفرد، واحترام استقلاليته الإبداعية، والوجودية، وخصوصيته الحياتية، ودوره المهم في بلورة المفاهيم والأفكار، وسعيه الحثيث لتحقيق

سعادته، ووعيه الكامل؛ لذا تَوجَهَ الإنسانيون إلى رفض سيطرة الفكر الديني لكونه خارج حدود الطبيعة.

وإلى ذلك الحين لم تكن النزعة الإنسانية رؤى ومفاهيم فلسفية، بل كانت توجُهًا فكريًا عامًا يمجد الإنسان وقدراته، ويعتمد على العقلانية، والعلمانية، والقيمة الفردية، ثم ظهر تيار جديد لدى المفكرين من رجال الدين وهو'' النزعة الإنسانية المؤمنة ''، أي تلك التي تجمع بين الكتابات الدينية من جهة، وكتابات أدباء اليونان، والرومان، وفلاسفتهم من جهة أخرى، بما تحمله من مبادئ عقلانية وقيم أخلاقية، ويمكن اعتبار كل من المفكر الهولندي '' إيراسموس (١٤٦٦ – ١٥٣٦م) – Erasmus ''، والمفكر الإنجليزي '' توماس مور (١٤٧٨ – ١٥٣٥م)– Thomas More ''، أبرز مثال على هذا التوجه الجديد؛ ولكن صراع المذاهب داخل المسيحية بين الكاثوليكيين والبروتستانتيين، وضع حدًا لتلك النزعة الإنسانية (المؤمنة) الواثقة والمتفائلة جدًا بنوايا الإنسان وإمكانياته.

خلال ذلك الصراع المذهبي المدمر كشف الإنسان عن وجهه القبيح بارتكابه أبشع الجرائم والمجازر؛ فطرأ تحول على مفهوم النزعة الإنسانية، وأصبح أكثر واقعية، وهذا ما تجلى في كتابات الفيلسوف الفرنسي '' موتيني (١٥٣٣ ١٥٩٢م) – Montaigne '' الذي صوّر الإنسان كما هوعليه، لا كما نحلم أن يكون.

وهوما أدى إلى ظهور النزعة الإنسانية الإلحادية، حيث تأسست على فكرة أن الدين هوالفكر الشرير الذي يؤسس لمرجعية فكرية للجريمة التي ترتكب لأجل العقيدة بحق الإنسان، ومن وقتها مازال الجدال مستمرًا بين الإنسانيين الدينيين والملحدين. ولم يكن ''الاتجاه الإنساني'' قد تبلور بعد، بمفاهيمه وأسسه الفكرية المنفصلة حتى بدايات القرن العشرين التي شهدت تزايد عدد المفكرين الأحرار، والفلاسفة والأكاديميين، وحينها نمت التوجهات الإنسانية داخل الحركات الإلحادية، والعلمانية، وكذلك في الأوساط الأكاديمية، حتى تأسست '' الزمالة الإنسانية '' في عام ١٩٢٧م في جامعة شيكاغو، وتحولت إلى نقابة الصحافة الإنسانية في عام ١٩٣٠م، ثم تحولت في عام ١٩٤١م لرابطة الإنسانيين الأمريكيين. أما في عام ١٩٣٣م صدر لأول مرّة في التاريخ '' الوثيقة الإنسانية ''، وبها البيان الإنساني الأول، وشملها صياغة مبدئية للنزعة الإنسانية، كتبها

'' روى وود سيلرز– Roy Wood Sellers '' [A]، ونُشرت بواسطة ثلاثة وأربعين توقيعًا، منهم رائد الفلسفة البرجماتية ''جون ديوي (١٨٥٩ – ١٩٥٢م)– John Dewey ''، وأكدت أن الإنسانية حركة دينية جديدة تتجاوز الديانات القديمة المؤسَسة على إدعاءات غيبية فائقة للطبيعة، ولهذا تؤكد الوثيقة على أن العقلانية والعلم هما فقط السبيل لتقدم وتطور البشرية، وتحقيق سعادتها. وعلى العكس من ذلك، نجد الإنسانيين الدينيين ينطلقون من قناعتهم بأهمية الدين للإنسانية؛ فيؤكدون أن الدين يلعب دورًا وظيفيًا في حياة الإنسان، وتأثيره أقوى من الدور الذي تلعبه الآراء الفلسفية.

وخلال المرحلة الأخيرة من تطور الاتجاه الإنساني، أي بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح أشهر ثلاثة إنسانيين مدراء لأقسام مهمة في الأمم المتحدة؛ '' بروك تشيشولم – Brock Chisholm ''[B] لمنظمة الصحة العالمية، و''جون بويد أور – John Boyd Orr ''[C] لمنظمة الأغذية والزراعة، و'' جوليان هكسلي – Julian Huxley '' لمنظمة اليونسكو، والذي دعا لرؤية إنسانية عالمية، في بحثه '' اليونسكوفلسفتها والغرض منها ''، أكد فيه على ضرورة تجاوز الفلسفات التقليدية، والتخلص من السيطرة الدينية، والمذاهب السياسية والاقتصادية. وأكد على أهمية الاعتراف بالأساس التطوري للثقافة والعلم، ووجوب تكاملها مع غيرها من الأنشطة البشرية. وأشار إلى وجوب أن تكون الفلسفة العامة لليونسكوموجهة إلى تنمية وتأكيد الإنسانية العلمية، ولكن جهود '' هكسلي '' لم تنجح إلا على المستوى النظري فقط؛ لأن ممثلي الدول تمسكوا بالنزعة القومية والتقليدية، وتخلصوا من الجوانب الإنسانية في اقتراحاته.

وقد نشأت المنظمات الإنسانية العلمانية والإلحادية في أوروبا– بعد الحرب العالمية الثانية – في بلجيكا، وإيطاليا، وهولندا. ثم في جامعة أمستردام عام ١٩٥٢م،

[A] '' روى وود سيلرز '' فيلسوف أمريكي معاصر (١٨٨٠ – ١٩٧٣ م) درّس في جامعة ميتشغان لفترة طويلة، يُعتبر من دعاة التطورية الطبيعية، والواقعية الحرجة، والإنسانية الدينية، وشارك في صياغة الوثيقة الإنسانية الأولى ووقع على البيان الإنساني الثاني.

[B] '' بروك تشيشولم '' طبيب كندي تولي منصب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في الفترة ما بين (١٩٤٨ – ١٩٥٣م).

[C] '' جون بويد أور '' (١٨٨٠ – ١٩٧١م) أخصائي أغذية وعالم أحياء اسكتلندي، شغل منصب أول مدير عام لمنظمة الأغذية والزراعة، كما ترأس مجلس السلام القومي، ومنظمة السلام العالمي، وقد حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٤٩م.

والتي انعقد بها أول تجمع إنساني دولي برئاسة ''هكسلي''، ليضم أكثر من مائتي عضووقائد للمنظمات ومن الشخصيات الإنسانية حول العالم، شكلوا الاتحاد الإنساني والأخلاقي الدولي– وهوما يمثل أكثر من ثلاثة ملايين إنساني حول العالم – وتم وضع مجموعة المبادئ الأساسية التي تُحدد شكل الإنسانية بالنسبة للإتحاد الدولي، الذي أطلق عليه '' إعلان أمستردام Amsterdam Declaration ''، وتم تحديث ذلك الإعلان في عام ٢٠٠٢م باجتماع المؤتمر العام للإتحاد الإنساني، وحاليًا تشارك هذه المنظمة في مشاريع العمل الاجتماعي، والتنمية الاجتماعية، في أرجاء مختلفة من الدول النامية، باعتبارها عضوفي مجلس أوروبا، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة، وتُشكل حالياً مظلة دولية للمنظمات الإنسانية الوطنية، والإقليمية حول العالم.

خصائص ''الاتجاه الإنساني '' [٢٠]

قد تضمن ''إعلان أمستردام ٢٠٠٢ م ''، مجموعة من المبادئ التي تُجسد فعليًا رؤية الاتحاد الدولي لخصائص الإنسانية العالمية، وتتمثل فيما يلي:–

١– '' الاتجاه الإنساني '' اتجاه أخلاقي؛ لتأكيده على قيمة، وكرامة، واستقلالية الفرد، وحريته بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين – فالاتجاه الإنساني يهتم بالإنسانية عامة بما في ذلك الأجيال القادمة – ويُؤمن بأن الأخلاق جزء لا يتجزأ من الطبيعة البشرية، وأنها تقوم على التفاهم مع الآخرين، والاهتمام بهم دون استخدام قوة خارجية لفرضها.

٢ – '' الاتجاه الإنساني '' اتجاه عقلاني؛ يدعم فقط التوظيف الخلّاق لنتائج العلم؛ ويعتقد أن حل مشاكل العالم سبيله الفكر، والفعل البشريين، وليس تَدخُل القوى الميتافيزيقية، والأخذ بالمناهج العلمية لحل المشكلات الإنسانية بما لا يتعارض مع القيم الإنسانية ذاتها، التي تساعد الإنسان على تحديد الغايات التي يُعد العلم وسيلة لتحقيقها.

٣ – يَدعم '' الاتجاه الإنساني '' الديمقراطية وحقوق الإنسان من أجل بلوغ الكائن البشري أقصى قدر ممكن من التطور، لأن الديمقراطية، والتنمية البشرية حقًا طبيعيًا للبشرية، فلا يُترك قرار الأخذ بهما أوتركهما للحكومات والأنظمة، أيًا كانت طبيعتها، لكونهما حقًا إنسانيًا.

٤ – يَصرّ ''الاتجاه الإنساني '' على ضرورة تناغم الحريات الشخصية مع المسؤولية الاجتماعية؛ أي بضرورة بناء عَالم يكون فيه الشخص الحُر مسؤولًا أمام المجتمع، ويَعترف باعتماد الإنسان على الطبيعة وبمسؤوليته تجاهها؛ و''الاتجاه الإنساني

'' اتجاه ليس دوجماطيقيًا، لأنه لا يفرض عقيدة بعينها على الإنسانيين، ويطالب بحق الإنسان في التعليم الحُر.

٥ – يؤكد '' الاتجاه الإنساني '' على إيمانه بعدم مشروعية إجبار الإنسان على اعتناق ديانة بعينها (مبدأ حرية العقيدة)، وكذا عدم مشروعية السعي لفرض الاعتناق القسّري لبعض الديانات الرئيسية في العالم على الآخرين – استنادًا لكونها صالحة لكل زمان ومكان –؛ فالاتجاه الإنساني يُقر بحق الإنسان في التدبر العقلي والتقييم والاختيار الحر لعقيدته، أيًا كانت تلك العقيدة.

هنا التساؤل هل لدى رواد ''الاتجاه الإنساني '' مصداقية في دعواهم بحرية العقيدة، كيف وهم يدعمون، وينشرون، ويساندون دعوة الإلحاد بمحاولاتهم التدليل على صحة الاعتقاد بأن الطبيعة خلقت نفسها بنفسها، وأن البشر نتاج طبيعي للتطور المادي، ويرفضون وجود أي قوى أعلى من الطبيعة، أي ينكرون وجود خالق لهذا الكون متعالٍ عن أدوات إدراكنا، فكيف بهم بعد ذلك يدّعون ويطالبون بنشر حرية العقيدة ؟ إلا أن يكون هدفهم هدم العقائد، وبث روح التشكيك فيها، فيلحد من ضعفت عقيدته، أويقتنع بمعتقداتهم.

٦ – يُقَدّر '' الاتجاه الإنساني '' الخيال والإبداع الفني، ويَعترف بدور الفنون والآداب في تطوير الملكات الإبداعية؛ فهويؤمن بارتباط الارتقاء في الفنون، وملكات تذوقها على اختلافها وتنوعها بما يحرزه من الرقي الإنساني حيث تطوره وتقدمه في مناحي الحياة المختلفة.

٧ – يُعَد '' الاتجاه الإنساني '' موقفًا حياتيًا، يهدف تمكين صاحبه من تحقيق أقصى قدر ممكن من الآمال والطموحات، فضلًا عن تزويد معتنقيه بالأدوات الأخلاقية، والعقلانية اللازمة للتعاطي الكفء مع الحياة (تحقيق السعادة الفردية في الحياة) في كل زمان ومكان.

أما في عام ١٩٧٣م؛ نُشرّ البيان الإنساني الثاني المُصاغ بواسطة الفيلسوفين (بول كورتز – Paul Kurtz، وإدوين ويلسون – Edwin Wilson [A]) ووقع عليها مجموعة كبيرة من المفكرين، والعلماء، والفلاسفة، وهدف البيان إلى إيجاد

[A] '' إدوين هنري ويلسون – Edwin Henry Wilson '' فيلسوف أمريكي معاصر (١٨٩٨ – ١٩٩٣م) أهتم بالإنسانية منذ عام ١٩٢٩م، وهومن رواد المذهب الإنساني الملحد، ومن الموقعين علي البيان الإنساني عام ١٩٣٣م وعام ١٩٧٣م، وشارك في مؤتمر أمستردام عام ١٩٥٢م، وله العديد من المؤلفات في الفلسفة الحديثة، والإنسانية، والحرية والاختيار، وكتب مقدمة كتاب الفلسفة الإنسانية للفيلسوف '' كورليس لامونت ''.

صياغة إنسانية جديدة، أكثر واقعية تجديدًا للبيان الإنساني الأول؛ فيبدأ البيان بمقدمة مفادها أن البيان السابق كان متفائلًا جدًا، لكن تجاوزات النازية، وأفعالها الوحشية إضافةً إلى قمع الدول الشمولية لحقوق الإنسان، وتفشى العنصرية، وازدياد الفقر باطراد، دعاهم لإيجاد صيغة جديدة واقعية في آمالها، وأكثر دقة في صياغة مفاهيمها. وحددت هذه الوثيقة أبرز ملامح النزعة الإنسانية الملحدة، وأعادت التأكيد على رفض الفكر الديني التقليدي، الخارق للطبيعة، فهم يرون أنه لا يوجد إله ينقذنا فيجب علينا أن ننقذ أنفسنا، كما أكدت الصياغة الجديدة على استقلالية الفرد إلى أقصى حد ممكن، بالتناغم مع المسؤوليات الاجتماعية، واعتماد السُبل العلمية والعقلانية باعتبارها الطريق الوحيد المؤدي لمعرفة الوجود، وتحسين ظروف الحياة، وتطوير أساليب العيش، ودعت إلى مجتمع عالمي قائم على السلام ورفض العنصرية.

أما في عام ١٩٧٩م؛ أسس الفيلسوف الإنساني الملحد '' بول كورتز ''، '' مجلس الإنسانية العلمانية والديمقراطية"، وسُميّ لاحقاً '' مجلس الإنسانية العلمانية ''، وقد كتب '' كورتز '' في عام ١٩٨٠م '' الإعلان الإنساني العلماني"، ونشرتْ تلك الوثيقة بتوقيع عدد كبير من المفكرين الملحدين، وعلماء الفيزياء، والكون، والبيولوجي، والأحياء، وفلاسفة أكاديميين من مختلف دول العالم، ونشطاء في مجالات إنسانية، وفلسفية عدة، شكل هذا الإعلان صياغة أخرى لروح البيان الإنساني الثاني، ونجحت الوثيقة في صياغة تعريف واضح، ومُحدد للنزعة الإنسانية العلمانية الملحدة (اللادينية). وهذا التعريف هوما اعتمدته الجمعية التشريعية العامة للاتحاد الإنساني والأخلاقي الدولي عام ١٩٩٦م، وأصدرت بيانها الذي يُمثل أول تعريف عالمي للنزعة الإنسانية، ويوضح الحد الأدنى لمعنى كلمة الإنسانية، على أن الإنسانية هي الديمقراطية، والموقف الأخلاقي في الحياة، والذي يؤكد أن للبشر الحق، والمسؤولية، لاختيار شكل، ومعني مُحددين لحياتهم، إن الإنسانية تجاهد من أجل بناء مجتمع أكثر إنسانية، يتأسس على القيم الأخلاقية الإنسانية والطبيعية بعقلية منطقية، لا تقبل تبني الظواهر الخارقة وترفض سيطرتها.

أسباب ظهور الاتجاه الإنساني المعاصر

قد يكون خلف تنامي الاتجاه الإنساني المعاصر بمقوماته الفكرية،المتحيزة للإنسانية المتعالية، والمتعصبة لغرورها وتسلطها، الجانحة بتطرفه الملحد عدة أسباب هيأت الظروف لظهورها منها :

١- ظَهَرَ '' الاتجاه الإنساني '' لمواجهة فكر ما بعد الحداثة الذي تلاشى فيه الدور الإنساني؛ فنشأ ذلك الاتجاه كرد فعل مضاد يُعلي من قدرات الإنسان، محاولًا إعادته لمركز الكون – الذي سبق وفقده الإنسان عندما أثبت العلم أن أرضه ليست بمركز الكون – كي تستعيد البشرية حلم '' ديكارت – Descartes '' ببسط سيطرتها على سائر الكائنات، انطلاقاً من النزعة الإنسانية، التي وضعت الإنسان بعقله وعلمه في مكانة أعلي من الطبيعة، لتمكنه من بسط سيطرته عليها.

٢- جاء '' الاتجاه الإنساني '' امتدادًا وتطويرًا للفلسفة الوجودية في مرحلة ما بعد الحداثة؛ ويتضح هذا من تطابق آرائهما، واتفاقهما على نفس الأسس الإنسانية، وإن كان قد نجح هذا الاتجاه بالخروج من حيز وجودية الفرد الإنساني، إلى فضاء الإنسانية.

٣- يُعد '' الاتجاه الإنساني '' نتاج ضروري وطبيعي للفقد العقدي، الذي يعيشه الإنسان الغربي، ورد فعل تجاه حالة '' الاغتراب – "Alienation".[A]

٤- الضرورة التي حتمتها اجتياح العلم لإمكانيات الإنسان بتقدمه التكنولوجى المذهل، فجاء الاتجاه الإنساني محاولًة للإمساك بأهداف العلم – الذي صار بلا هدف سوى ذاته – فكان ضروريًا أن تظهر موجات فكرية تحاول أن تُظهر دورًا محوريًا للبشرية، وكأنها تُسخّر نتائج العلم، ومقتضياته لصالح تقدمها، ورقيها الإنساني كي تُخفي تحكم العلم وبربريته، فلا يبدوالعلم هوالمُحدد الوحيد في تفسير الكون، لتبرز قدرات العقل من خلال إمكانيات علومه.

٥- ظهور '' الاتجاه الإنساني '' يُعد ردة الفعل لمقاومة ومواجهة آثار الفكر المثالي المتعالي، الذي خلّف أزمة ما بعد الحداثة؛ فتُعد الآن الواقعية والاتجاهات الوضعية مخرجًا ملحًا وبشدة يتم التوجه إليه بآليات مضادة لكل فكر مثالي أوخيالي، حتى الخيال النابع من الواقع (الصور الذهنية التي نكونها عن العالم الواقعي).

المحور الثاني : '' اتجاه كورليس لامونت الإنساني ''

يُقدم لنا الفيلسوف الأمريكي '' كورليس لامونت '' خصائص الاتجاه الإنساني العالمي عنده، خلال كتابه الشهير ''الفلسفة الإنسانية – The Philosophy of Humanism ''، والذي يعتبره تجسيدًا للإنسانية العالمية الحديثة المتوازنة، ويحتمل أيضا أن نطلق عليه العديد من المسميات مثل الإنسانية العلمية، أوالعلمانية،

[A] حال الإنسان المعاصر المغلوب على أمره، والمأخوذ عن ذاته، مسلوب الإرادة بالعلم والتكنولوجيا، لأن الآلة تغلبت عليه، وتسيطر عليه المؤسسات الرأسمالية وتوجهه.

أوالديمقراطية، أوالطبيعية، لكونه يحتفظ ويتمسك بوجهة نظر مَفَادها أن البشر لا يملكون سوى حياة واحدة يَجب عليهم أن يقضوها كلها أوأغلبها في سلام دائم، وإبداع متواصل، معتمدين في ذلك على طاقاتهم الإنسانية الإبداعية فقط، لا على قوة خارجية أوميتافيزيقية، ويلخص '' لامونت '' أهم مبادئ '' الاتجاه الإنساني '' عنده في النقاط التالية:

أهم مبادئ اتجاه لامونت الإنساني [٢١]

١- يَعتقد '' الاتجاه الإنساني '' في الوجود الطبيعي فقط، وما سوى ذلك أساطير، وينُظر للطبيعة على أنها جملة الموجود، فضلًا عن إدراكه لها كنظام للمادة والطاقة دائم التغير، مستمرًا، ومستقلًا، عن أي عقل أووعي.

وهنا يصرف '' لامونت '' النظر عن مصدر النظام الكوني، ولا يتساءل عن سبب انتظام مادة الطبيعة، كي لا يقتضى هذا اعترافه بقوة أعلى من الطبيعة هي المسؤولة عن هذا النظام.

٢- يستند '' الاتجاه الإنساني '' في اعتقاداته على القوانين والحقائق العلمية، ويعتقد بأن الجنس البشري نتاج طبيعي لتطور الطبيعية، وكذلك بالارتباط الوثيق بين العقل ووظائف المخ، علاوة على اعتقاده الراسخ في وحدة الجسد والشخصية، وهذا يعني – من وجهة نظره القول باستحالة حدوث بعث للوعي بعد الموت.

وهكذا يكون الكون – بحسب اعتقاد '' لامونت '' – قد وُجد بلا هدف، ولا غاية، حتى الطبيعة التي أوجدت الإنسان يظل تطورها بلا هدف، وبلا غاية، فلماذا وُجدت إذن ؟، وإلى أي غاية منتهاها ؟ قطعًا مثل تلك الأسئلة لم تشغل بال '' لامونت ''، كما لم يعيرها انتباهًا.

٣- إيمان ''لامونت '' الهائل بقدرات الجنس البشري جعله على ثقة كبيرة في امتلاك البشر الإمكانية والقدرة على حل مشكلاتهم، باعتمادهم فقط على العقل، وتطبيق المناهج العلمية بصرامة لخدمة تقدُم البشرية.

ولكن هل الثقة بقدرات الجنس البشري وعقله يقتضى ضرورة إلحاد البشرية؟ إن كل ما أحرزته البشرية من تقدم ورقى كان مصدره اعتمادها على العقل، والمنهج العلمي بمراحله المختلفة دون أن يُلحد علماؤها أوتتخلي البشرية عن معتقداتها، ولا عن مُثلها العليا التي تهديها، في تصحيح مسار العقل الذي له سقطاته وانحرافاته، التي يشهد بها تاريخ العلم ذاته. وفي هذا المعني يقول '' جورج برنانوس – Georges

Bernanos ''[A] : إذا تجردت الإنسانية من أساطيرها ومعتقداتها الدينية، واستسلمت للغة العلم والقوة، فإنما هي مُهددة بالموت بردًا ''[٢٢] وهذا ما أكدته نتائج أبحاث عالم الانثروبولوجيا البنيوية [٢٣] الفرنسي المعاصر '' كلود ليفي شتراوس – Claude Lévi-Strauss ''.

٤– الاعتقاد بعدم صدق نظريات الجبر، أوالقضاء والقدر، فيرى '' لامونت '' أن البشر رغم خضوعهم لماضٍ يحكم حاضرهم، إلا أنهم يملكون حرية الاختيار، وإبداع الفعل الخلاق، ورغم خضوعهم لقيود خارجية موضوعية، إلا إنهم يملكون القدرة على صياغة مصائرهم بأنفسهم.

ويتفق معنا '' كورليس لامونت '' في أن الحرية هي اعتقاد وإيمان، ومبدأ للسلوك الإنساني، وقد قدّم على صدق هذا الرأي ثمانية أدلة، فيرى أن أي إنسان مقتنع بحيازته لحرية الاختيار، وحرية الإرادة، يتميز بإحساس أعظم بالمسؤولية يفوق إحساس الشخص الذي يعتقد أن الحتمية الشاملة تسود العالم، وتتحكم في حياة البشر، إلا أن حقيقة الأمر تكمن في أن كل شيء حادث في الكون يملك بالفعل جملة من الممكنات تُفسح مكانًا للاختيار، ومن ثم للحرية... إلا أن هذه الحقيقة ناتجة عن ارتباط الصيغة العِلّية (السببية) بالإمكان، أي أنه عندما يتقاطع التيار العلي مع الاختيار الحر، سينتج عن ذلك المعلول المناسب، متجسدًا في واحد من الإمكانات المتنوعة، الذي يُعبر عن اختيارنا الحُرّ له؛ إذن فحرية الاختيار متغلغلة إلي حدٍ بعيد في الطبيعة البشرية، كخاصية فطرية تصديقًا لمقولة '' سارتر– Sartre '': '' نحن لسنا أحرارًا في أن نكف عن أن نكون أحرارًا''.[٢٤]

٥– الإيمان بضرورة أن تكون مواثيق الشرف والأخلاقيات هي الأرضية المشتركة، لكل القيم الإنسانية الماثلة في الخبرات، والعلاقات الحياتية على كوكب الأرض؛ لأنها هي التي تضمن للإنسان أهدافه العليا الكامنة في السعادة، والحرية، والرقي الثقافي، والأخلاقي، والاقتصادي، بغض النظر عن جنسه، ووطنه، ولونه، ودينه.

٦– يعتقد"الاتجاه الإنساني '' بأن الفرد يحقق الحياة الطيبة كلما حقق الانسجام، والتناغم بين تلبية مطالبه الشخصية، وتطوره الذاتي المستمر، وبين عمله الجماعي، والأنشطة الأخرى التي تسهم في تحقيق مطالب المجتمع ورفاهية.

[A] جورج برنانوس (١٨٨٨ – ١٩٤٨ م) كاتب روائي وأديب فرنسى، ولد في باريس، وتوفي بمدينة نويي سور سين، حصل علي جائزة فيمينا الأدبية عام ١٩٢٩م.

٧- يعتقد '' الاتجاه الإنساني '' في إمكانية امتلاك البشرية أبعد مدى ممكن من الوعي بالجمال، وبتطوير الفن، بما في ذلك تذوق جمال الطبيعة، وإدراك جلالها، أملًا في أن تصبح الخبرات الإستاطيقية (الذوقية) واقعًا سائدًا في الحياة.

٨- الإيمان بضرورة توفير برامج التنمية والتوعية الاجتماعية بعيدة المدى - تعتمد على نظم اقتصادية منعشة على المستويين المحلي، والدولي معًا - لإحلال الديمقراطية والسلام، وتحقيق مستويات المعيشة المرتفعة في شتى أرجاء الكرة الأرضية.

٩- الاعتقاد بضرورة الاعتماد الاجتماعي الكامل على العقل، والمناهج العلمية، وتوفير إجراءات ممارسة الديمقراطية، والحكم البرلماني الكافل لحرية التعبير والحريات المدنية، في كافة مجالات الحياة الاقتصادية، والسياسية، والثقافية.

١٠- الاعتماد على مناهج البحث العلمي، وعدم الاعتقاد في يقين أوحتمية مطلقة، فلا يثق ثقة نهائية في حتمية أي طرح (تفسيرات أونظريات أوإجابات) للتساؤلات حول الافتراضات والقناعات الأساسية، بما في ذلك ما يخص الإنسانية ذاتها؛ لأن الاتجاه الإنساني ليس دوجما، إنما يُمثل فلسفة متطورة، منفتحة على المشاركات، والخبرات، والمستجدات، والاستدلالات الأكثر دقة.

ويَجدُر هنا الإشارة بوجود قدر غير قليل من التشابه الجوهري بين مبادئ تشريعات العقائد الدينية السماوية، والوضعية من جهة، والمبادئ المتشابهة لكل من الاتجاه الإنساني الدولي - الواردة بالبيان الإنساني الدولي، وأمستردام ٢٠٠٢ التي سبق ذكرها - ومبادئ '' اتجاه لامونت الإنساني '' من جهة أخرى؛ مما يعني اتفاقهما على الهدف والمبادئ التي تحقق نفس الهدف مع اختلاف مقدماتهما (العقائد الدينية، والفكر الفلسفي)؛ فكلا المبادئ تُعلي من قيمة العقل، وتقدره، وتثق بقدراته، وتؤكد كل منهما على ضرورة المواثيق الأخلاقية، وأهميتها، وتؤكدان أيضًا على التناغم بين الحريات الشخصية، والمسؤوليات الاجتماعية، وعلى ضرورة، وأهمية التطبيق الشامل، والكامل لمبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، كل هذا التقارب يُعد دليلاً على عمق، وجدية، ونُبل الهدف الواحد للعقائد الدينية والاتجاه الإنساني؛ فهدفهما صياغة إنسانية عالمية، لكي تصبح الأرض في ظلها مقامًا جميلًا طيبًا. بالرغم من تناقض مقدماتهما (الإيمان / الإلحاد).

المنهج الإنساني :

يَعتمد المنهج المتبع في '' الاتجاه الإنساني '' على مجموعة من المبادئ المنهجية التي لا تختلف مع مبادئ العقائد الإيمانية، ويمكن تحديد أهمها فيما يلي من المبادئ المنهجية التالية:

المبادئ المنهجية[٢٥]

١ – نهج يحترم الإنسان، وينزله المنزلة اللائقة به كأعلى قيمة في الوجود.

٢ – ضرورة التمحيص النقدي للأشياء (الأفكار، والنظريات، وكل الموروث الثقافي)؛ لأنها نتاج للعمل البشري (نسبية ومتغيرة)، وللطاقات البشرية، تجنبًا لسوء القراءة (الفهم)، وسوء التأويل للماضي الجمعي للبشرية، كما لحاضرها.

٣ – لا يدعي ''الاتجاه الإنساني '' امتلاكه للحقيقة المطلقة؛ بل يُفسح المجال للنقد، ولمراجعة ما يطرحه، ويدعوالجميع للإسهام في صياغة حاضرنا ومستقبلنا وتحقيق أهدافنا الإنسانية المشتركة، ويأخذ النهج الإنساني باحتمال سوء تأويل الذي يمكن مراجعته، وتحسينه، وقلبه رأسًا على عقب.

٤ – رَفَضَ '' الاتجاه الإنساني '' تمامًا كل ما هوتراثي، أوما يكرس للتبعية المعرفية والثقافية بدون فحص أونقد؛ لأن التسليم بها يتعارض حتماً مع – أوسيمنع الانفتاح على – التجديد المستمر للمعطيات المعاصرة (متطلبات، أومستجدات العصر).

٥ – نظرة '' الاتجاه الإنساني '' للتاريخ على أنه مسار غير محسوم (لم يكتمل بعد)، مازال قيد التكوين، مفتوحًا على حضور كل ما هوناشئ، ومتمرد، ومبهم، وغير المُقَدْر حق قَدرهِ، ومازال منفتحًا على كل الاحتمالات. وهذا يعني – بحسب الاتجاه الإنساني – أن الإنسان هوصانع التاريخ، ومن ثم فهوقادر على تصور كينونته، وإدراك تركيب عناصره عقليًا – وفق المبدأ القائل بأننا كبشر ندرك فقط ما نحن صانعوه (مُركِبُه) – أي نراه من وجهة نظرنا كمنتجين له.[A]

[A] من الجدير بالذكر، الإشارة هنا للتقارب الشديد بين الأسس المنهجية للاتجاه الإنساني، وبين قواعد منهج البنيوية، عدا الموقف من التاريخ، فالبنيوية تراه بنية من العلاقات، ومن الملاحظ أيضًا اقتراب الاتجاه الإنساني من اتجاهات ما بعد الحداثة في النقد الأدبي، حيث اتفاقهم علي ضرورة مشاركة الفرد في صياغة حاضره ومستقبله، إضافةً إلي الثقة في قدرات الإنسان وعقله الإبداعية، وفكرة رفض الميتافيزيقا، وضرورة مراجعة التراث.

نستخلص مما سبق – وهوما نتفق فيه مع '' إدوارد سعيد – Edward Said ''[A] – أن '' الاتجاه الإنساني '' يرفض تسليمنا (أوقبولنا دون نقد وتمحيص) لما عرفناه وأحسسناه عن سابقينا، لأن لديه الوسيلة المنهجية التي تُثير التساؤل والقلاقل تجاه كل ما هوموروث من أجل إعادة صياغة الكثير مما يُقَدم لنا اليوم، على أنه يقين مُسَلم به غير قابل للنقاش، ولا يمكن نقده، وضمن هذه القوالب الجاهزة زمرة الأعمال الخالدة، التي يجري تغليفها بمسوحات المقدسات الثقافية. فكيف بنا أن نقبل مثل هذا الاختزال لكل عالمنا الفكري، والثقافي في مجموعة مغلقة، أومحدودة، وبسيطة، وبديهية، من خطابات (أراء، ونظريات) الخبراء (المفكرين السابقين)، فالأرجح أن ما بينها ليس تناغمًا؛ بل تنافر مضطرب من المدونات غير النهائية (لا محسومة، ولا يقينية).[٢٦]

أسس '' الاتجاه الإنساني '' عند كورليس لامونت[٢٧]

من أهمها ما يلي :

أولًا : الإنسان هومعيار التقويم

أهم ما يُميز الاتجاه الإنساني عامة، تأكيده الدائم على أن الإنسان هومعيار التقويم الأوحد، بما يُمليه حسه الإنساني من قوانينه وقيمه – التي ساعدته كثيرًا في الانتقال من المراحل الوحشية والفوضوية إلى مراحل التمدن والتحضر – فهي ليست قوانين مفروضة عليه من الخارج؛ بل تنبع من اختياره، وإلا لكان في ذلك قضاء مبرمًا على فرديته، ففي هذه القوانين تتمثل الفردية من جهة، على أساس أن عقل الإنسان هومُشرعها، أوالناس هم مُشرعوها (وارتضوها)، ومن ناحية أخري تكبح زمام الفردية؛ لأن هذه القوانين يجب أن يتشارك في انتقائها وإقرارها الناس جميعًا، كما في الخضوع لها وتنفيذها، وهذا يوضح أساس أن الإنسان هومعيار التقويم لا يعني ولا يتضمن تأليه الإنسان، ولا ينطوي '' الاتجاه الإنساني '' على تأليه الإنسان أوالإعجاب المطلق به، أوالحماس المتعصب له، إلى الحد الذي يجعل من الإنسان الكائن الأوحد، أوالسيد المطلق. وإنما فيه فقط الانتصار لذلك الكائن النبيل، والحيلولة بينه وبين من يسعون لاسترقَاقِهِ، وإخضاعه للسيطرة، لاستمرار تسييره من قبل الآخر، هذا الآخر،

[A] إدوارد وديع سعيد (١٩٣٥ – ٢٠٠٣م) مفكر فلسطيني ولد بالقدس،، يحمل الجنسية الأمريكية، وعمل أستاذًا للغة الإنجليزية، والأدب المقارن بجامعة كولومبيا، له تاريخ نضالي في حقوق الإنسان، والنقد الحضاري، وأشتهر بعد كتابه '' الاستشراق '' عام ١٩٧٨م.

الذي يتعمد تعمية الذات الإنسانية – أيا كانت هويته أوانتمائه – عن مسار الإنسانية العام في تطورها الذاتي. وهذا المعني هوما يجب أن يُفهم من خلاله '' الاتجاه الإنساني ''، لأنه المعنى الحقيقى.

ثانيًا : العقل هومحور التطور الذاتي.

كيف يتحقق للإنسان أن يكون معيار التقويم الأوحد ؟

في هذا يرى '' الاتجاه الإنساني '' أن العقل هووسيلته، وسبيله إلى تحقيق تلك المهمة الشاقة، العقل الذي يصفه '' هيجل – Hegel '' بأنه قَبْسٌ (نور شديد) إلهي، يسكن أجساد البشر، فثورته الدائمة هي السبيل المُتاح لتطوير الحياة، وإدراك الحقيقة المتاحة، وليست المطلقة، لأنها محجوبة، ولا سَبيل للعقل البشري أن يُدركها، فهولا يملك سوى السعي الدائم للوصول لها، متمسكًا بما لديه منها، أوبالمتاح له منها فقط. ويجب على الإنسانية – لتجاوز حالة الاختلافات الفردية – التوحيد والتوفيق بين خبرات، ورؤى، وإبداعات، وثورية العقول الفردية، بدلاً من تركيز الاهتمام على جوانب ثانوية للعقول الفردية (مثل العواطف النوازع والطموحات والدوافع، وكل ما يُكبل حرية العقل، أويُحاول بسط السيطرة على ثورة العقل الدائمة الدافعة للتطور، والتغيير المستمر). أي أن ثورة العقل لا تعمل على استقرار الأوضاع القائمة، ولا تحارب كل رغبة في التغيير، ولا تدعوإلى للاحتفاظ بكل الثقافات السائدة؛ بل هي قوة ثورية دافعة دومًا للتغيير والتطوير الذاتي، لذا يظل العقل محور التطور عامة. وإيمان '' الاتجاه الإنساني '' بثورة العقل جعله يضمر عداًء أبديًا لكل صورة من صور التسلط، أوالسيطرة على عقل الإنسان، كي يتثني لنا نحن البشر رفض، ومحاربة كل ما يدعو، أو يُكرس لحالة الهيمنة، أوسلب حرية العقل، أوما يقاوم أويعوق ثورته الدائمة.

ثالثًا: بناء علاقة متحضرة وراقية مع الطبيعة

يؤكد ''الاتجاه الإنساني '' أن على الإنسان أن يتعامل مع الطبيعة على أنها مستودع لطاقاته، وإمكانياته، ومجال لتحقيق أهدافه بطريقة متحضرة، ليس فيها هيمنة، أوسيطرة، أوسيادة، لطرف على الآخر، ولا يقلل من قيمة الإنسان – كمعيار للتقويم – ولا من قيمة عقله. وليس في هذا التعاطي مع الطبيعة خروجًا عن الذات الإنسانية، بقدر ما هوتحديدٌ لعلاقته بالطبيعة الخارجية، وتأكيدٌ لذاته خلالها، بطرحه أسئلته على الطبيعة ليكتشفها، أي كعلاقة غزوالذات للموضوع، بفرضها قيَمها على الطبيعة (قبول الذات لمعطيات الطبيعة بالمقدمات الإنسانية)، واستخدامها أداةً لتحقيق إمكانياتها، بوصف

الطبيعة عَالَم أدوات (أومعطيات). وهذا هومعني تقدير الطبيعة، والتعاطي معها بتحضر ورقي، ويجب أن نفهم الفرق الشاسع بين هذا التقدير الإنساني للطبيعة، وبين عبادة الطبيعة عند الشعوب البدائية، حيث خوفها ورهبتها من جبروت الطبيعة وبطشها، بينما التقدير الإنساني للطبيعة، ينبع من اعتقاده الراسخ بكونها منحة سخية، فضلًا عن كونها ضرورة ملحة لضمان استمرار الوجود الإنساني.

يُلاحظ هنا بعض التناقضات، إذ كيف تكون الطبيعة هي التي أوجدت الإنسان، الذي هوأقصى وأرقى ما تطورت إليه مادة الطبيعة طبيعيًا، ونقبل الآن من '' لامونت '' أن الإنسان كان يخشى بطشها؟ وقبلها يرفض أن يتعامل الإنسان مع الطبيعة بتعالٍ، ويحاول فرض هيمنته وسيطرته عليها؛ بل ويطالبه بإعادة تحديد علاقته بالطبيعة، بطرح أسئلته عليها ليكتشفها، وليستخدمها الإنسان في تحقيق إمكانياتها، باعتبار الطبيعة عالم أدوات يستعملها الإنسان في تحقيق أهدافه في الرقي والتحضر، أليس في هذا تناقض واضح بين المبادئ التي ينادي بها ''الاتجاه الإنساني"، وبين خصائصه ؟ إذ كيف تتعارض أهداف الإنسان مع أهداف الطبيعة وهونتاج تطورها؟ وكيف لا تكون الطبيعة في خدمة مصالح الإنسان وتحقيق أهدافه؟ إلا إذا كنا نختلف عن الطبيعة من حيث التكوين، والأهداف، والغايات.

رابعًا : التقدم بالإنسان نفسه

بالرغم من الاعتراف بقصور الإنسان في عدم قدرته على بلوغه الكمال المطلق، بحيث يَعمُ الأرض السلام والسعادة؛ إلا أن '' الاتجاه الإنساني '' يعتقد في قدرة الإنسان على تحقيق الكثير من التقدم بقدراته وقواه الذاتية، لا اعتمادًا على قوة خارجية أوميتافيزيقية – عكس ما يراه أعداء الإنسانية –، وفي هذا الاعتقاد تأكيدُ وتدعيمُ لدور العقل، والتحقيق الذاتي للنشاط الخارجي، فإذا ما سلمنا بأن إثابة المجتهد على جهده سنة كونية، فهذا يُدعم ويُؤكد على صحة الاعتقاد في قدرات الإنسان؛ فتطوره، وتقدمه، هوجزاء(نتاج) جهده، وثورية عقله، وتحقيق ذاته بالتفاعل مع محيطه الطبيعي. إذ أن الإنسان – كما أسلفنا – هوفي أكثر الآراء شيوعًا وجه الإله على الأرض، منحه خالقه قبسًا إلهيًا هوالعقل، كي يضرب به في مجاهل الحياة، ويحفظ به عليه وجوده، وعلى ذلك فإن حكمة الإنسان لا تعدوفي جوهرها سوى التزامٍ صارمٍ بما يُطلق عليه الحكمة الإلهية. فنحن كبشر محكومون حكمًا غير مباشر عبر عقولنا، التي منحنا الخالق إياها، والتي لولاها لهلكنا، أوعلى الأقل ظللنا نضرب في مجاهل الحياة على غير هَدي.

من هذا التناقض (ما بين الإلحاد والقول بأن الإنسان منحه خالقه العقل قبسًا إلهيًا، وما حكمة الإنسان سوى التزامٍ صارمٍ بالحكمة الإلهية)، إما أن نستدل منه على أن '' لامونت '' يستخدم عقيدة الإلحاد كضرورة منهجية فقط ليطلق الثقة في قدرات الإنسان إلى أقصى مدى ممكن، فأراد أن يزيل أي معوقات قد تحد من حرية الإنسان، أوتحكم تقدمه وتطوره، وإما أن نستنتج تناقضاً فادحاً، يُهدد '' الاتجاه الإنساني '' من أساسه بالتقويض، حيث تارة يُنكر وجود الإله، وتارة أخري يقر بمنحة الخالق وحكمته.

خامسًا: التأكيد على النزعة الحسية الجمالية

إن العقل الذي ينشده '' الاتجاه الإنساني ''، ويُشيد به محورًا للتطور والتقدم الإنساني، ليس بالعقل المجرد ولا الجامد، الذي يُنتج ويتعامل مع النماذج المتصلبة، أوالصور المتحجرة، بمنطق قياسي عقيم ؛ بل هووعي حي بكامل جوانب الذات الإنسانية في تعاطيها مع الموضوعات الخارجية، وهذا يعني إدراك العقل، ومواكبته للعواطف (الجمالية، والحسية، والمعنوية) ولا يُناهضها بدليل اعتماده على الحسّ العيني (للتواصل مع محيطه الطبيعي) الحي (الشعور أوالإحساس المباشر، والمستمر كنبض يُزوده بالمعلومات الحيوية). وبهذا تعني النزعة الحسية الجمالية – بحسب '' الاتجاه الإنساني '' – الميل الضروري للعقل في رجوعه إلى العاطفة والإحساس الجمالي، واستلهامهما (كخلفية ضرورية أوكمصدر مهم)، لكي يتمكن من إدراك الوجود في بعض أبعاده الجمالية المختلفة، وهذا يُعد توسيعاً لمجال العقل ليشمل مجمل نشاطات الذات الإنسانية، وشتى جوانبها حتى يتمكن من تلبية معظم متطلباتها في مضمار تقدمها المادي، ورقيها المعنوي.

واضح هنا أن ''الاتجاه الإنساني '' باعترافه بالعواطف يكون بذلك قد عاد للميتافيزيقا، التي ظن أنه وُجد لمحاربتها، ألا تُعد المشاعر وكل ما هومعنوي من الموضوعات الميتافيزيقية ؟ أم هناك وجود خارجي مادي لهذه الأحاسيس والمشاعر والمعنوية ؟ فإن كان جواب رواد ''الاتجاه الإنساني '' نعم – كما يعتقدون بمصدرها المادي – فيجب سؤالهم عن سبب اختلاف المعنوي عن المادي الصادر عنه، وبأي نظام تنتظم المختلفات؟ وما هوسبب التنوع ونظامه؟ ومن الضامن لاستمرار نظامه وتنوعه؟ الذي أعطى لكل خلق هويته وخصائصه، وما إذا كان لهذا التنوع حكمة؟، فمن حكيم هذه الحكمة ؟، وأليس للحكيم عقل متعالٍ عن إدراكنا؟ أم الكون كله بلا غاية ولا حكمة؟.

الخاتمة ونتائج البحث

١ – تعود جذور '' الاتجاه الإنساني '' لما قبل عصر النهضة الذي عُرفت فيه النزعة الإنسانية، وقد تمتد كما أرّخَ لها '' لامونت '' إلى الفلاسفة اليونانيين، الذين ظهر لديهم نزعات تعلي من قيمة الإنسان، وفكره، وقيمه، أما '' الاتجاه الإنساني '' المعاصر قد تبلور بصورة أكثر تركيزًا على إمكانيات الإنسان الفرد، وتطلعاته، والثقة المطلقة في قدراته، على القيادة الذاتية لحاضره، وتخطيط مستقبله.

٢ – يُصرّ '' لامونت '' على أن '' الاتجاه الإنساني ''، ما هوإلا دعوة لنشر قيم وأخلاق إنسانية يكون الإنسان هومصدرها، وعمادها، وسعادته هدفها، مما يحصرها في كونها مجرد طريقة (أوأسلوب حياة) لعيش الحياة بسعادة، بحسب زعم دعاة '' الاتجاه الإنساني ''، وهذا ما كشفنا تناقضه في موضعه. والأهم هنا أنه ليس فلسفة بالمعني الحرفي الشامل للكلمة، لأن '' الاتجاه الإنساني '' عمومًا وعند '' لامونت '' أيضًا قد حصر اهتمامه في إبراز جزء من المشكلات الإنسانية الحياتية، خصوصًا مشكلة القيم، وارتباطها بتحقيق السعادة، بجانب تأليه الإنسان ذاته من خلال تعظيمهم لقدراته والثقة المتناهية في إمكانياته.

٣– يُنتج '' الاتجاه الإنساني '' واقعه الافتراضي بنفسه، لينطلق منه وكأنه الواقع الوحيد الممكن، فيعتبره المقدمات الضرورية البديهية، التي بدورها تُنتج له استدلالاته بقياس صوري، لا ينطبق، ولا يصلح تطبيقه على كل الواقع الإنساني الفعلي.

٤– أحادية المنظور للاتجاه الإنساني – خصوصًا المنظور المادي – جعل أتباعه لا يرون في العَالَم سوى الجانب المادي فقط، أوفلنقل جعلهم يحولون الكون كله إلى مادة فقط؛ فأهملوا بذلك فهم، ووظيفة كل من النظام، والعلاقات، والتشكُل، والأسباب، والمعنويات، والجوانب العقلية المتمثلة في الحكمة من وراء وجود المادة، أوالإنسان الذي يزعمون أنه أرقى ما تطورت إليه المادة، أوإرادة وجودها من عدمه.

٥– إثبات عدم حيادية '' لامونت '' العلمية، بالرغم من تذرعه بالنظريات العلمية، من خلال تفنيد نظرية '' داروين '' التطورية، التي يَعدها رواد '' الاتجاه الإنساني '' الدعامة الأساسية لوجهة نظرهم في الكون والإنسان.

٦– لا يُعد '' الاتجاه الإنساني '' المعاصر سوى إحياءٍ، وتحديثٍ للنزعة الإنسانية، لمواجهة حالة الاغتراب التي خلفها فكر الحداثة، وما بعد الحداثة، لاسترداد الإنسان

أرادته، ودوره المحوري، وإبراز قدراته في استثمار نتائج علومه، ومعارفه، لتقرير مصيره أملًا في مستقبل أفضل للإنسانية خالٍ تمامًا من كل أشكال التسلط الميتافيزيقي.

٧- يَعتمد '' الاتجاه الإنساني '' - اتجاه فكري إيجابي - على مرجعيات أساسية للمعرفة؛ هي العلم الصحيح، والأخلاق القويمة، وأهم مميزات هذا الاتجاه الفكري أنه يعتبر وريث لكل إسهام في الفكر العقلاني، والأخلاقي على مدار التاريخ، وهولا يحتكر مستقبل الحقيقة، والأخلاق؛ بل ينفتح لكل المساهمات، والإضافات التي يقوم بها كل من يقتنع بقيم، ومبادئ الاتجاه الإنساني.

٨- تخلي '' الاتجاه الإنساني '' عن العلمية لصالح الميتافيزيقا عند وضعه لمبادئه (الحقيقة، والسعادة، والتعاطف) بالرغم من محاولة صياغتها بصيغة علمية؛ إلا أنها تظل مفاهيم ميتافيزيقية، سواء من حيث كونها نسبية، أومن حيث عدم قابليتها لتطبيق المنهج التجريبي العلمي.

٩- لا يتعدى قول '' الاتجاه الإنساني '' بفكرة التطور عن طريق الانتخاب الصناعي، إلا قولًا نظريًا فقط؛ فلا يصلح للتطبيق العملي، ولا في الواقع الاجتماعي، بالرغم من محاولة رواد '' الاتجاه الإنساني '' صياغتها بصورة علمية؛ من خلال اشتراط تطبيقها بالاعتماد على علم تحسين النسل، والتربية والتعليم والتحفيز الاجتماعي.

١٠- تتضمن الإنسانية جوانب إيجابية أكثر من مجرد نفي للإيمان، فبجانب الإنسانية الملحدة هناك إنسانية مؤمنة، إنها (الإنسانية) تتطلب فلسفة إيجابية، تترجم إلى حياة مُكرسة من أجل تطوير الفرد لذاته، ولخدمة كل النوع الإنساني.

١١- فكرة النزعة الإنسانية قديمة قِدمَ التفكير الفلسفي للإنسان؛ حيث فكرة الإنسان أعلي قيمة في الوجود، بجانب النزعة الفردية، يُشكلان قاعدة انطلاق نحوالفهم الأفضل للوجود الإنساني. وقد تكونت الأفكار الإنسانية خلال أمواج ثقافية، ومراحل معرفية وفكرية سابقة، فجاء الاتجاه الإنساني امتدادًا وتطويرًا للفلسفة الوجودية في مرحلة ما بعد الحداثة؛ وهذا واضح من تطابق آرائهما، واتفاقهما على نفس الأسس الإنسانية، وإن كان '' الاتجاه الإنساني '' نجح بالخروج من حيز وجودية الفرد الإنساني، إلى فضاء الإنسانية.

١٢- يُؤكد البيان الإنساني الأول عام ١٩٣٣م على أن العقلانية والعلم هما فقط السبيل لتقدم وتطور البشرية، وتحقيق سعادتها. ولكن على العكس من ذلك، نجد الإنسانيين الدينين ينطلقون من قناعتهم بأهمية الدين للإنسانية، فيؤكدون أن الدين يلعب

دورًا وظيفيًا في حياة الإنسان، وتأثيره أقوى من الدور الذي تلعبه الآراء الفلسفية، وهذا التعارض قد يفتح المجال للبحث في علاقة '' الاتجاه الإنساني '' بالإلحاد.

١٣- وجود تقارب يُعد دليلًا على عمق، وجدية، ونُبل الهدف الواحد، للعقائد الدينية و'' الاتجاه الإنساني ''، فهدفهما صياغة إنسانية عالمية لكي تصبح الأرض في ظلها مقامًا جميلًا طيبًا، بالرغم من تناقض مقدماتهما (الإيمان / الإلحاد).

١٤- تَجَسّد رفض '' الاتجاه الإنساني '' للميتافيزيقا في الإيمان بثورة العقل، مما جعله يضمر عداءً أبديًا لكل صورة من صور التسلط، أوالسيطرة على عقل الإنسان، كي يتسنى لنا نحن البشر رفض، ومحاربة كل ما يدعو،أو يُكرس لحالة الهيمنة، أوسلب حرية العقل، أوما يقاوم أويعوق ثورته الدائمة.

١٥- تَتَجلى بالاتجاه الإنساني تناقضات تهدم أساسه، منها:

أ- جميع مبادئه ميتافيزيقية (الحقيقة، التعاطف، والسعادة)، فكيف يدعو'' الاتجاه الإنساني '' للواقعي، والحقيقي، ثم يعتمد، ويؤكد، وينادي، ويدافع، عن مبادئ نظرية لا يمكن إخضاعها للتحقق الموضوعي، أوالفحص، والتجريب الواقعي.

ب- الاضطراب المنهجي للاتجاه الإنساني، لأن المنهج المُعلن، والمنشود، والمطبق في المبدأ الأول ''الحقيقة العلمية '' هوالمنهج العلمي التجريبي، الذي يقوم على استقراء الوقائع، ويختلف مع منهجه الذي يتناول به المبدأ الثاني '' التعاطف ''، أوالثالث '' السعادة الفردية ''.

ج- الوثوق بإمكانيات الإنسان الخارقة بعيدًا عن الميتافيزيقا والخرافات، فبالرغم من اعتماد '' الاتجاه الإنساني '' على العلم، ونتائجه، ومنهجه، إلا أنه يَرجع لنفس المجال الميتافيزيقي الذي رفضه، وعارضه، وحاربه، ليشتق مبادئه من موضوعات ميتافيزيقية، كالتعاطف، والآمال، والحب، والمشاعر، والسعادة الفردية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

1- Corliss Lamont: ''The Philosophy 0f humanism '' Half - Moon Foundation, INC, New York, Humanist Press, 1997.

2 - Kant, Immanuel. : '' The Metaphysics of Morals.", Translated by Mary J. Gregor , Cambridge University Press, 1996, Volume 2.

ثانيًا: المراجع الأجنبية.

3 - Collingwood : '' The Idea of History '', London, 1964.

4 - Domenach : '' Esprit '' ,Paris, Seuil ,Mars 1973.

5 - Paul Veyne: ''Did the Greeks Believe in Their Myths? An Essay on the Constitutive", Translated by Paula Wissing, 15th 1988, by University of Chicago Press.

ثالثًا: المراجع العربية.

٦ – وهبة طلعت أبوالعلا : '' مشكلة الحرية بين الطرح التقليدي والوعي المعاصر : قرأة في فكر بول تلش ''، منشأة المعارف، الإسكندرية، عام ٢٠٠١م.

رابعاً: المواقع الالكترونية.

٧- تاريخ وأطوار ونشأت النزعة الإنسانية، عن الموقع:

http://khanizana.wordpress.com/

Posted by zkhani on ٢١م٢٠١٥ / ٢ / .

٨ – حازم خيرى: '' الإنسان هوالحل ''، دار سطور للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، الفصل الأول '' ما هي الإنسانية ؟ ''.

عن موقع: ١٢ / ١١ / ٢٠١٤م. on(

(https://ieonline.microsoft.com/#ieslice

٩ – برافي ميند : '' الإنسانوية : فلسفة الارتقاء بالإنسان ''، عن الموقع:

(#1http://www.nadyelfikr.com/showthread.php?tid=44449) on

٢٢ / ٧ / ٢٠١٥ م.

10 - https://ar.wikipedia.org/wiki on 25 / 1 / 2016.

11 – روبرت آشبي عن الناصر لعماري : '' مقولات إنسانوية ''، مجلة الحوار المتمدن العدد ٤٠٣٦، المنشور على الموقع

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=350448 on, 14/ 04 / 2015.

[1] نشأة النزعة الإنسانية وأطوار تاريخها/http://khanizana.wordpress.com
Posted by zkhani on ٢٠١٥ / ٢ / ٢١ .

[٢] حازم خيرى: '' الإنسان هوالحل ''، دار سطور للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧ م، الفصل الأول '' ما هي الإنسانية ؟ ''.
عن موقع (https://ieonline.microsoft.com/#ieslice) في ١٢ / ١١ / ٢٠١٤م.

[3] .#1http://www.nadyelfikr.com/showthread.php?tid=44449
برافي ميند : '' الإنسانوية : فلسفة الارتقاء بالإنسان '' ٢٢ / ٧ / ٢٠١٥م.

[4] Paul Veyne: ''Did the Greeks Believe in Their Myths? an Essay on the Constitutive", Translated by Paula Wissing, 15th 1988 by University of Chicago Press, p109-110.

[٥] عن موقع (
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%86%D9%82%D8%AF_%D9%86%D8%B8%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1) في ٢٥ / ١ / ٢٠١٦.

[٦] عن المرجع السابق.

[٧] روبرت آشني عن الناصر لعماري : '' مقولات إنسانوية ''، مجلة الحوار المتمدن العدد ٤٠٣٦، منشورة على الموقع.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=350448 ,on, 14/ 04 / 2014.

8 Kant, Immanuel. : '' The Metaphysics of Morals.", Translated by Mary J. Gregor , Cambridge University Press,١٩٩٦ , Volume 2.

[9] Collingwood : '' The Idea of History '', London, 1964, p- p (101 – 103).

[١٠] بولي توينني – رئيسة الإتحاد البريطاني للإنسانويين - عن الناصر لعماري : '' مقولات إنسانوية ''، مجلة الحوار المتمدن.

[11] Hans Kung, : '' Global Responsibility – in search of a New World Ethic '' London, 1991, p 54.

[١٢] جيم هاريك : عن الناصر لعماري : '' مقولات إنسانوية '' .

[١٣] ريتشارد نورمان : عن المرجع السابق.

[١٤] أ.ز س. جرايلينج : عن الناصر لعماري : '' مقولات إنسانوية ''، مجلة الحوار المتمدن.

[١٥] نفس المرجع السابق.

[16] Corliss Lamont: '' the Philosophy of Humanism '', Half- Moon Foundation, INC,New York, Humanist Press, 1997,p.13

[١٧] المرجع السابق.

[18] http://khanizana.wordpress.com/النزعة-الإنسانية-تاريخها-وأطوارُ-نشأ/
Posted by zkhani on ٢٠١٥ / ٢ / ٢١

[19] Corliss Lamont: '' the Philosophy of Humanism '',p.22.

[٢٠] حازم خيري: '' الإنسان هوالحل ''، دار سطور للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، الفصل الأول.

[21] Corliss Lamont: '' the Philosophy of Humanism '',pp.13 - 15.

[22] Domenach : '' Esprit '' ,Paris, Seuil ,Mars 1973,P 698.

[23] Levi Strauss: ''Race and History '', University of California Libraries, Los Angeles, Unesco, 1952.pp34 -41.

[٢٤] وهبة طلعت أبوالعلا : '' مشكلة الحرية بين الطرح التقليدي والوعي المعاصر : قرأة في فكر بول تلش ''، منشأة المعارف، الإسكندرية، عام ٢٠٠١م، ص – ص (34 – 41).

[25] Corliss Lamont: '' the Philosophy of Humanism '',, pp 1 -3.

[٢٦] حازم خيري: '' الإنسان هوالحل ''، دار سطور للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، الفصل الأول.

[27] Corliss Lamont: '' the Philosophy of Humanism '', pp 12 - 15.